www.kassioun.org

954

الاثنين 24 شباط 2020

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

حل الأزمة الاقتصادية- المعيشية: سياسي أولاً!

تناقلت وسائل الإعلام المختلفة التقرير الذي نشره موقع WorldbyMap حول ترتيب دول العالم وفق نسب السكان الواقعين تحت خط الفقر. تصدرت سورية التصنيف بواقع 82,5 بالمئة من سكانها تحت خط الفقر، وهو رقم لا يختلف كثيراً عن أرقام الأمم المتحدة لعام 2019 التي قدرت أن النسبة هي 83%. وهذه النسبة وتلك لا تقلان كثيراً عن التقديرات المحلية بما فيها تقديرات «قاسيون».

في البلد نفسه الذي تعيش الغالبية المسحوقة من أسره على دخول لا تتجاوز 50 دولار شهرياً، تباع سيارة فارهة في أحد مزاداته بنصف مليون دولار؛ أي بما يوازي قيمة المعيشة الشهرية لعشرة آلاف أسرة!

البلد الذي بات فيه فجور الفاسدين الكبار وتجار الحرب، مشهداً يومياً يزيد من عمق الجراح التي لم يتوقف نزفها بعد، والتي لم تعد السياسات الحكومية «تمنّ» عليها حتى بالمسكنات التي لا جدوى منها.

ومع ذلك فلا بد من تكرار الكلام الممجوج عن إصلاح إداري هنا وإصلاح إداري هناك، وعن وعود لم تتحقق يوماً بحلول اقتصادية، منها العاجل ومنها طويل الأمد.

إنّ أولئك الذين يتعاملون مع الأزمة الاقتصادية والإنسانية والمعيشية القائمة، من باب أن لها حلاً اقتصادياً، إما أنهم واهمون، أو أنهم يكذبون على الناس لإسكاتهم. واقع الأمور أنّ لا حلول اقتصادية للأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد؛ فلا مخرج من الأزمة بمركباتها الداخلية والخارجية دون حل سياسي حقيقي، حلٍ ينهي الحصار الغربي وذرائعه، أو يكسره عبر الاتجاه شرقاً بشكل فعلي وصادق لا في الشعارات فقط.

لا مخرج من الأزمة دون كسر البنية الاقتصادية التابعة التي يتحكم بمفاصلها سماسرة الغرب المحليون الذين يعطلون أي توجه فعلي نحو الشرق ونحو التخلي عن الدولار والدولرة. لا مخرج من الأزمة دون إعادة تركيب البنية السياسية للبلاد بما يسمح بضرب الفاسدين الكبار الذين يمتصون عرق الناس ودماءها.

ولا مخرج من الأزمة دون توفير البيئة المناسبة التي تسمح بضخ الكفاءات السورية المهاجرة والمهجرة في شرايين البلاد المتعبة لإعادة إحيائها.

إنّ التعامل المسؤول مع آلام الناس وآهاتها وعذاباتها اليومية المتراكمة والقابلة للانفجار بشتى الأشكال، لا يمر فقط عبر محاربة الإرهاب التي لا غنى عنها، بل يتطلب محاربة ناهبي قوت الشعب. حربٌ كهذه، ومرة أخرى، لا يمكنها أن تصل لأي نتائج ضمن البنية القائمة، بل على أساس تغيير وطني عميق وجذري وشامل على أساس القرار 2254، بيد السوريين ولمصلحتهم.

إنّ مختلف المهام الوطنية الكبرى المنتصبة أمام البلاد، الاقتصادية– الاجتماعية منها والسياسية، بما فيها محاربة الإرهاب وطرد الأمريكي وإنهاء كل تواجد أجنبي في البلاد، تمرّ كلّها عبر الطريق نفسه: التنفيذ الكامل للقرار 2254.

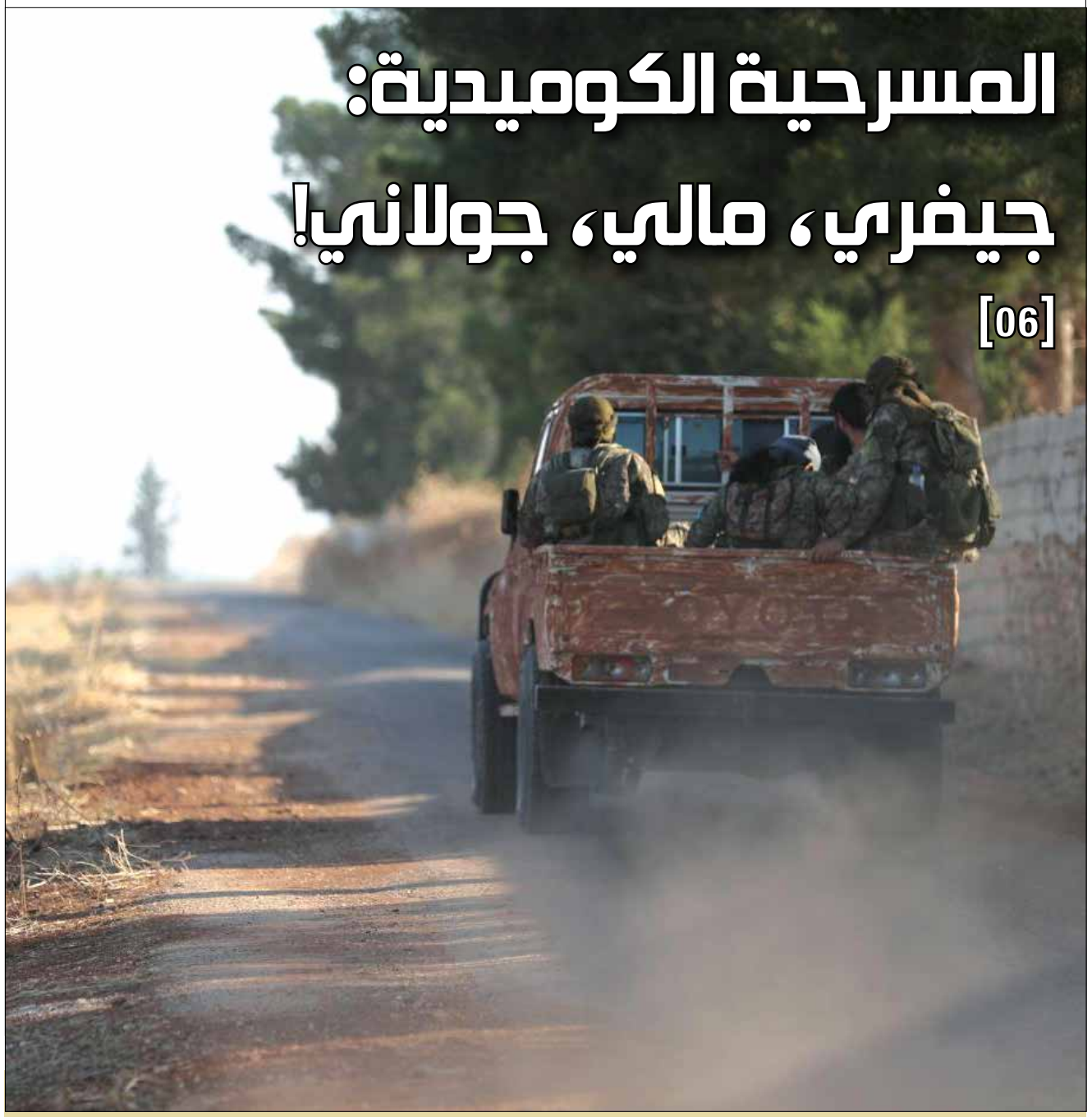

المسرحية الكوميدية: جيفري، مالي، جولاني! [06]

شؤون عمالية

وجهات نظر مختلفة في إصلاح القطاع العام الصناعي

04

شؤون محلية

حلب وتعفيش الفرح!

10

شؤون اقتصادية

الصناعة السورية واختلالاتها الكبرى

12

شؤون استراتيجية

المجال الأكاديمي: الهيمنة عليه ضرورة لإنتاج الموافقة

20

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

قضايا أخرى ناقشتها لجان المؤتمر لعام

استكمالاً لما تم طرحه في العدد السابق من جريدة قاسيون فيما يتعلق بالقضايا التي كانت مدار نقاش ودراسة من اللجان التي شكلت لهذا الغرض، فقد جاء ضمن التوصيات تحت عنوان شؤون اقتصادية ضرورة حماية العاملين في القطاع الخاص، وتشجيع عودة العاملين السوريين المهاجرين خارج البلاد وتخفيض المعدّلات الضريبية، وخاصة ضريبة الدخل للعاملين في الدولة.

فإذا أخذنا الموضوع الأول، وهو حماية العاملين في القطاع الخاص، فإنَّ هذا الموضوع على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للطبقة العاملة وللحركة النقابية، كون عمّال القطاع الخاص أصبحت لهم ميزة العدد الأكبر من القوى المنتجة، وهم يشكلون الوزن الحقيقي للطبقة العاملة، ولكن تلك الميزات لم تجعل منهم هدفاً رئيساً لتنظيمهم في إطار الحركة النقابية من أجل التمكن من الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم، وكان الاعتقاد السائد ومازال لدى الحركة أن عملية التنظيم تلك تكون بمساعدة أرباب العمل، وهذا يجعل إمكانية احتواء أي حراك للعمال دفاعاً عن مطالبهم أمراً ممكناً، ويمكن ضبطه، والتجربة بهذا الخصوص خلال السنوات الفائتة تقول إن هذا الأمر لم يكن يتحقق، فلا أرباب العمل تعاونوا كما تريد النقابات، ولا النقابات تمكّنت من الدفاع عن مصالح العمال.

إن العامل الأساس في جذب العمال للحركة النقابية هو قناعتهم بوقوفها إلى جانب قضاياهم التي يطالبون بها، وليس الوقوف في منتصف الطريق بينهم وبين أرباب العمل مما يضعف موقف العمال وفي الوقت نفسه يستقوي عليهم أرباب العمل كونهُ قانونياً مغطى بالقانون رقم 17 وإجرائياً مغطى بجهات مختلفة منها الحركة النقابية.

إنَّ نسبة تمثيل عمال القطاع الخاص في الهيئات النقابية المختلفة لا تعكس وزنهم الحقيقي في ميزان الطبقة العاملة، بالرغم من الحديث الواسع عن ضرورة التوجه إليهم في السنوات السابقة، ووضعت الخطط المختلفة في اتحادات المحافظات من أجل ذلك، ولكنَّ الأمور تقاس بنتائجها، والنتائج على أرض الواقع لا تنبئ بما هو أفضل بالنسبة للعمال العاملين في القطاع الخاص، لا من حيث أجورهم وحقهم في التسجيل بالتأمينات الاجتماعية، ولا حقهم في العمل النقابي داخل منشآتهم، بما يكفل الدفاع عن حقوقهم التي سيجدون الطريقة المناسبة لأخذها بالرغم من كل الطوق المضروب حولهم، من أجل عدم ممارسة حقهم الدستوري في انتزاع حقوقهم.

وجهات نظر مختلفة في إصلاح القطاع العام الصناعي

شكلت الحكومة لجنة عليا للنظر في إصلاح مؤسسات القطاع العام الصناعي بمشاركة جهات مختلفة حكومية ونقابية، حيث عقدت اللجنة أكثر من اجتماع من أجل تحديد من أين ستبدأ الحكومة في عملية الإصلاح المنشودة؟

■ سامي عوض

وفي الاجتماع الأخير الذي نشرت عنه الوسائل الإعلامية المختلفة تقاريرها مبينة في هذه التقارير وجهات نظر متعددة في عمليات الإصلاح، حيث قال رئيس الوزارة «لن نقبل وجود أي خلل في الصناعة والوزارة ملزمة بتقديم رؤية حقيقية للإصلاح»، وبدوره رئيس الاتحاد العام قال «اللجنة التنفيذية لإصلاح مؤسسات القطاع العام تعيق توجهات اللجنة العليا».

من سير النقاشات التي جرت واضح منها عدم وجود رؤية حول عملية الإصلاح المستحقة منذ زمن ما قبل الأزمة، وما نتج عنها من أضرار إضافية للشركات والمصانع، وعملية الإصلاح المنوي القيام بها هي عملية مهمة ومعقدة ومتشابكة، ولكن السؤال المطروح ماذا تريد الحكومة من عملية الإصلاح العتيدة؟ هل تريد تعزيز دور الاقتصاد الحقيقي؟ وهي تعمل ضمن سياسات اقتصادية ليس فيها للاقتصاد الحقيقي مكان بل التوجه العام هو بدعم الاقتصاد الريعي المولد للثروة السريعة وتمركزها بأيدي قلة قليلة من المتنفذين القادرين على الاستثمار بهذا المجال بينما الاستثمار في الصناعة والزراعة يحتاج إلى سياسات اقتصادية وقرار سياسي يعبر عن طبيعة الاقتصاد وهويته المراد إصلاحها والاستثمار فيه، وغياب هذا الوضع يجعل النقاش والتباين في وجهات نظر الإصلاح هي شكلية لأن التوجه بهذا الخصوص مرسومة مساراته، ولا يمكن تخطّي ما هو مرسوم من سياسات تنقل العمل في تجذير الاقتصاد الحقيقي، باعتباره القاعدة الصلبة التي سترتكز عليها عملية التنمية المطلوبة التي تلبي حاجات الشعب السوري، وتؤمن متطلباته المختلفة التي يفتقدها الآن، ويعبر عنها بأشكال مختلفة من عدم الرضا والإستياء.

شركة النايلون تساؤلات تحتاج لإجابة؟

في نقاش دار مع عدد من عمال شركة النايلون عن واقع الشركة من حيث إنتاجها من الجوارب والساتان المتخصصة الشركة بإنتاجهما، وكذلك عن واقع العمال بجوانبه المتعددة، منها أجورهم والحوافز الإنتاجية والطبابة ووسائل النقل وغيرها من القضايا المتعلقة بما يخص العمال، وامتد الحديث ليطال واقع الإدارة واللجنة الإدارية، وهذا كان له حيز واسع من الحديث حيث جرى التطرق إلى عملية الصيانة للمصبغة بشكل يحول عملها إلى عمل مبرمج.

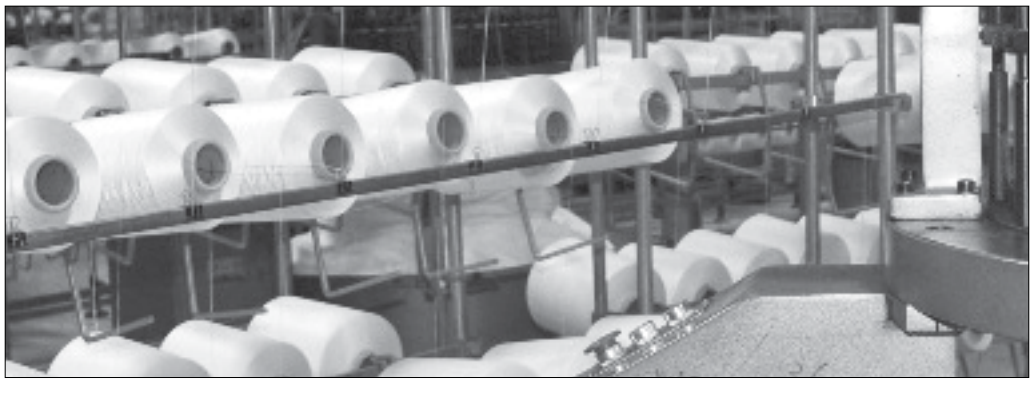

■ محمد كريم

وهذا الأمر كان جيداً ولكن اعتراض العمال على مجريات الصيانة وما رافقها من عمليات تأخير تحت حجة الدواعي الأمنية، والتي بلغت مدة التأخير بها كما تمت الرواية مدة 120 يوماً، وغرامة التأخير عن كل يوم تأخير خمسون ألفاً من الليرات السورية، مع أن مدة العقد المبرم مع الشركة التي ستجري عملية الصيانة هي 45 يوماً وهي شركة أوراس التجارية التي طالبت بإعفائها من غرامات التأخير، بسبب التوتر الحاصل في منطقة عمل الشركة في ذلك الوقت. مع العلم كما تحدث العمال أن العمال لم يغيبوا عن العمل رغم تلك الأوضاع وكانوا يعملون بثلاث ورديات، ليصبح مبرر التأخير للمدة المذكورة غير وارد باعتبار ذلك التأخير قد رتب أضراراً للشركة، في مقدمتها الوقت الضائع لعدم إنجاز الصيانة المطلوبة. كان هناك تعاطف مع متعهد الصيانة من أجل إعفائه من غرامات التأخير للأسباب المذكورة، وتم رفع كتاب إلى الجهات الوصائية من قبل اللجنة الإدارية رقمه /17/ تاريخ 2019/9/12، ووجهة نظر اللجنة الإدارية بأعضائها الموقعين على كتاب التبرير هي الدواعي الإنسانية، وتعاطفاً مع الشركة المنفذة لعقد الصيانة، وأن المبلغ المقرر للصيانة مقدم من وزارة الإدارة المحلية ضمن الخطة الإسعافية. لقد لجأ العمال إلى أكثر من جهة من أجل شرح الواقع السائد في شركة النايلون، منها النقابية، ومنها جهات حكومية، ولكن حسبما ذكروا لم تظهر نتائج توحي بحل الإشكال الواقع بين الرافضين للإعفاء من الغرامات وبين الموافقين على الإعفاء. وأخيراً، إن مصلحة الشركة هي الأساس في تقرير نتائج القرارات التي ستصدر بهذا الشأن.

معايير العمل الدولية

أقرَ دستور منظمة العمل الدولية مبدأ حماية العمال من المرض والإصابة الناجمة عن العمل، ومع ذلك، فإن الواقع مختلف تماماً بالنسبة لملايين العمال، ووفقاً لتقديرات عالمية لمنظمة العمل الدولية، يموت ما يقارب ثلاثة ملايين عامل كل عام لأسباب متعلقة بالعمل، معظمها بسبب الأمراض المهنية، هذا غير المعاناة الكبيرة التي تسببها للعمال وعائلاتهم، والتكاليف الاقتصادية الكبيرة بالنسبة للمؤسسات والبلدان

■ نبيل عكام

وتشكل التكاليف من حيث التعويضات وأيام العمل الضائعة وتعطيل الإنتاج والتدريب ما يقارب 4% من الناتج المحلي الإجمالي ويتكبد أصحاب العمل سواء في قطاع الدولة أو الخاص تكاليف باهظة، بسبب فقدان العمال المهرة، والتغيُّب عن العمل مع أنه يمكن تفادي الكثير من هذه الإصابات من خلال اتباع قواعد سليمة للوقاية وتطبيق معايير منظمة العمل الدولية بشأن السلامة والصحة المهنية، إنَّ معظم منشآتنا في القطاع الخاص وقطاع الدولة لا تملك أدنى قواعد السلامة والصحة المهنية، وخاصة في الصناعات الخطرة والصناعات النسيجية. وكانت قاسيون قد تابعت بعض حالات إصابات العمل، والتي أودى بعضها بحياة العمال، نتيجة عدم توفير قواعد السلامة والصحة المهنية وفي مقدمتها وسائل الوقاية الشخصية، وقد صادقت منظمة العمل الدولية على أكثر من أربعين اتفاقية وتوصية تعنى بالسلامة والصحة المهنية، وبالإضافة إلى ذلك، تتناول حوالي نصف صكوك منظمة العمل الدولية قضايا متعلقة بالسلامة والصحة المهنية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومنها- الاتفاقية رقم 187 لعام 2006 وتهدف الاتفاقية إلى وضع وتنفيذ سياسات وطنية تخص السلامة والصحة المهنية وتشجيع ثقافة السلامة والصحة المهنية، الوقائية الوطنية- اتفاقية السلامة والصحة المهنية رقم 155 لعام 1981، تنص هذه الاتفاقية على وجوب سياسة وطنية متكاملة بشأن السلامة والصحة المهنية، واتخاذ الإجراءات التي يجب اتخاذها من جانب الحكومات في داخل المنشآت لتعزيز السلامة والصحة المهنية، وتحسين ظروف العمل، كما يدعو البروتوكول التابع لهذه الاتفاقية الصادر عام 2002، إلى وضع الشروط والإجراءات اللازمة لتسجيل إصابات العمل والأمراض المهنية والإخطار عنها ومراجعتها بصفة دورية، وإصدار إحصاءات سنوية بهذا الخصوص.

- الاتفاقية رقم 167 بشأن السلامة والصحة لعمال البناء الصادرة عام 1988 وتنص هذه الاتفاقية على وجود تدابير فنية حول الوقاية والحماية، تتعلق بسلامة أماكن العمل والآلات والمعدّات المستخدمة، والعمل في الأماكن المرتفعة، أو تحت الهواء المضغوط. وهناك صكوك للحماية من مخاطر محددة منها اتفاقية الحماية من الإشعاعات رقم 115 لعام 1960 وتهدف هذه الاتفاقية إلى وضع القواعد الأساسية لحماية العمال من المخاطر بسبب التعرض للإشعاعات المؤينة. وتشمل تدابير الحماية التي لا بدَّ من اتخاذها للحدّ من تعرض العمال للإشعاعات المؤيِّنة وتجنب أي تعرض غير ضروري، إضافة إلى مراقبة مكان العمل وصحة العمال، وتحدد الاتفاقية شروط hWتتعلق بما قد ينشأ من حالات الطوارئ.

- الاتفاقية رقم 139 لعام 1974 بشأن السرطان المهني تهدف هذه الاتفاقية إلى اعتماد آلية لتطبيق تدابير الوقاية من مخاطر السرطان المهني الناجم عن التعرض لمدة طويلة لعوامل كيميائية وفيزيائية من أنواع مختلفة موجودة في أماكن العمل، ولذلك على الحكومات أن تحدد بصفة دورية المواد والعوامل التي تؤدي إلى الإصابة بالسرطان، التي يجب أن تحظر أو ينظم التعرض لها، وعليها أن تبذل جهودها لاستبدال هذه العوامل والمواد بأخرى، لا تؤدي للإصابة بالسرطان أو أقل تسبباً له، وأن تتخذ كافة تدابير الحماية والإشراف اللازمة، وأن تحدد الفحص الطبي الدوري للعمال الذين يتعرضون لهذه الأخطار.

- اتفاقية الحرير الصخري رقم 162 لعام 1986، أو كما يسمى بالأسبستوس تهدف هذه الاتفاقية إلى الوقاية من المضار الناجمة عن التعرض للأسبستوس التي يتعرض لها غالباً عمال البناء وعمال صناعة الإسمنت وكافة الصناعات التي تستخدم هذه المادة كعمال صناعة السيراميك وغيرها، وتحديد الطرق والتقنيات الحديثة والعملية للتقليل من التعرض لمادة الأسبستوس أثناء العمل إلى أدنى حد، وتعدد الاتفاقية تدابير مختلفة تعتمد على منع الأخطار الناجمة عن التعرض لـ«الأسبستوس» أثناء العمل لحماية العمال من هذه المخاطر.

- الاتفاقية رقم 148 لعام 1977، بشأن بيئة العمل، والتي تنص على أن تكون بيئة العمل خالية من الأخطار التي يسببها تلوث الهواء من أغبرة وعوالق مختلفة أو الضجيج أو الاهتزازات، ويجب اتخاذ التدابير الفنية اللازمة في المنشآت.

- اتفاقية المواد الكيميائية رقم 170 لعام 1990، تنص الاتفاقية على ضرورة تطبيق سياسة صحية ووقائية متكاملة عند استخدام المواد الكيميائية خلال العمل، من إنتاج وتخزين ونقل المواد الكيميائية، وكذلك التخلص من النفايات الكيميائية ومعالجتها، وانبعاث المواد الكيميائية نتيجة للأنشطة التي تتم أثناء العمل وصيانة وإصلاح وتنظيف المعدات وحاويات المواد الكيميائية، وتُحمّل الاتفاقية مسؤوليات معيَّنة على الدول المصدرة.

الطبقة العاملة

إضراب العمال في مجمع تونيك الجزائري

دخل عمال المجمع العمومي لصناعة الورق والتعليب «تونيك صناعة» إضراباً مفتوحاً عن العمل حتى تحقيق كافة مطالبهم، وقد أعلنت النقابة المنضوية تحت مظلة الاتحاد العام للعمال الجزائريين مساندة العمال في إضرابهم العفوي، وتبني مطالب العمال الذين قاموا يوم الاثنين بإضراب عن العمل في خطوة لتحقيق كل مطالبهم، وفي مقدمتها الأجور، ويطالب عمال مجمع تونيك بدفع أجورهم المتأخرة منذ شهر كانون الأول الماضي، ويطالبون بإيجاد حلول ناجعة تضمن الاستمرارية لنشاط هذا المجمع الذي يعدُّ رائداً في هذا المجال، ويعمل فيه أكثر من 2500 عامل، وقد شهد مجمع تونيك خلال العام الماضي عدة حركات احتجاجية، بسبب تأخُّر دفع الأجور.

إضراب في اليونان لمدة 24 ساعة

أصيبت حركة المرور في العاصمة اليونانية أثينا بالشلل يوم الثلاثاء الماضي، على إثر دخول العاملين في قطاع النقل العام في إضراب لمدة 24 ساعة، احتجاجاً على إصلاحات نظام التقاعد، وشارك آلاف العمال بمسيرة سلمية في وسط المدينة لمطالبة البرلمان بالعودة عن مشروع قانون متعلق برواتب التقاعد، وتسبب توقف خدمات قطارات الأنفاق والسكك الحديدية والحافلات العامة في ازدحام كبير واختناقات في الطرق المرورية الكبرى في المدينة التي يقطنها نحو أربعة ملايين نسمة، هذا وقد نظمت نقابات عمال القطاع العام الإضراب، وقالت إن تلك الإصلاحات تعني مزيداً من الخفض في معاشات التقاعد.

إضراب العمال في إيرلندا الشمالية

أنهى عمال شركة Allied Bakeries إضرابهم بعد أن توصلت النقابات إلى اتفاق مع إدارة الشركة حول الأجور أدى إلى تحسينها، وقالت نقابة العمال يمكننا التأكيد أننا توصلنا إلى اتفاق مع المسؤولين حول الأجور في مخبز بلفاست، ويسرُّنا أنَّ هذا العرض قد تلقَّى الدعم الكامل من العمال، وسوف يتمتع هؤلاء العمال الآن بزيادة حقيقية في الأجور، وقال اتحاد النقابات إن العمال صوَّتوا بأغلبية ساحقة، بأغلبية 90% لقبول عرض الأجور الجديد، هذا وكان قد أضرب حوالي 250 عاملاً بعد انهيار الجولة من المفاوضات بين الشركة والنقابات العمالية، وقالت منسقة النقابة هذا هو الفوز الثاني لأعضائنا في مخابز إيرلندا الشمالية.

عمال الوكالة الوطنية للتشغيل يقررون إضراباً

قرر عمال الوكالة الوطنية للتشغيل الدخول في إضراب دوري لمدة ثلاثة أيام متتالية من كل أسبوع «الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء»، وذلك ابتداءً من تاريخ 17 شباط الجاري، مع إمكانية تطوير الإضراب إلى إضراب مفتوح في حال استمرار تسويف الإدارة في تلبية مطالبهم المشروعة المتعلقة بالأجور وتحقيق العدالة الاجتماعية، وذلك من خلال الإشعار الموجَّه إلى وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، وقالت النقابات جاء خيار الإضراب، بعد طول انتظار وعدم الوفاء بالوعود ونقض العهود، وعدم تلبية مطالبنا المكتسبة والمشروعة، حيث قرَّر العمال الدخول في إضراب، وذلك بعد موافقة أغلبية العمال في أكثر من 30 ولاية على المستوى الوطني.

موقف اللجنة جاء مجحفاً

بعد الخلاف الذي نشب بين عمّال مرفأ طرطوس ونقابتهم من جهة، والشركة الروسية المشغِّلة لمرفأ طرطوس من جهة ثانية، إثر مباشرتها العمل والاستثمار.

■ أديب خالد

أول ما بدأت به الشركة الروسية هو تحويل عقود العمال إلى عقود غير محددة المدة حسب القانون العمل رقم 17 لعام 2010 بعد أن كانوا موظفين خاضعين لقانون العاملين الأساسي بالدولة رقم 50 لعام 2004.

لجنة لتضييع الحقوق

نتيجة لذلك فقد تم تشكيل لجنة ضمّت معاون المدير العام مهند علي إسماعيل، وبعضوية مدير في رئاسة الجهاز المركزي للرقابة المالية بسام عوفان، ومدير العمل المركزي في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محمود الدمراني، ومدير الشؤون التأمينية في مؤسسة التأمينات الاجتماعية أيمن المدني، ومدير الشؤون الإدارية والقانونية في مرفأ طرطوس جهاد علي شعبان، ورئيس نقابة عمال النقل البحري والجوي ممثل التنظيم النقابي فؤاد جودت، لدراسة صك العقد الذي اقترحته شركة /STG–E/ المراد إبرامه مع العاملين «دائمين– متعاقدين» في الشركة العامة لمرفأ طرطوس.

وأنجزت اللجنة عملها بعد عدة اجتماعات.. اطّلعت خلالها على العقد الموقع بين الشركة العامة لمرفأ طرطوس وشركة /STG–E/ المحدودة المسؤولية لإدارة واستثمار مرفأ طرطوس والتصديق عليه بالقانون رقم /16/ تاريخ 2019/6/17، وعلى القوانين السورية ذات الصلة، وعلى كتاب رئاسة مجلس الوزراء المحال لوزير النقل والمتضمن قرار المجلس بمنح العاملين في الشركة العامة لمرفأ طرطوس «دائمين ومتعاقدين» إجازة خاصة بلا أجر لمدة أطول من المدة المقررة في القانون الأساسي للعاملين في الدولة، واطّلعت أيضاً على البنود التي تضمنها مشروع عقد العمل الفردي غير محدد المدة والمتفق عليه بين الطرفين.

توصيات قانونية لكن سيئة

توصلت اللجنة إلى عدة مقترحات تراها مناسبة لضمان حقوق العاملين، ففيما يخص العقد المقترح إبرامه مع العاملين بيَّنت أن مشروع عقد العمل الفردي المتفق عليه لا يتعارض مع قانون العمل رقم /17/ لعام 2010 كما أنه يحافظ على الحقوق التأمينية للعاملين وحقوقهم المكتسبة.

هذا ما خلصت إليه اللجنة، والتي رأت أنَّ عمل الشركة قانوني ويحافظ على حقوق العمال من وجهة نظرها، ولكن المشكلة لماذا يتم تحويل العمال من قانون العاملين الأساسي بالدولة إلى قانون العمل رقم 17؟ هذا الإجراء بحد ذاته ضار بالعمال وبحقوقهم ويسبب خسارة كبيرة لهم.

لا سيما أن قانون العمل رقم 17 بحد ذاته لا يضمن حقوق العمال، وليس كافياً لصون حقوق العمال، لا سيما أنه يحق بحسب القانون لرب العمل أو الشركة المستثمرة تسريح العمال تعسفياً من أعمالهم في أي وقت، وهذا يفقد العمال عامل الاستقرار في عملهم، فهم باتوا معرضين للطرد في أية لحظة.

إذا كانت الاتفاقيات الدولية أعلى مرتبة من القوانين المحلية فهذا يحمِّل مسؤولية هؤلاء العمال للحكومة السورية التي لم تفاوض بجدية لصيانة حقوق العمال

لقد جاء في قانون التشاركية لعام 2016 في المادة 66 منه والمتعلقة بعمال القطاع العام بأنه في حال تعلق مشروع التشاركية بمنشأة قطاع عام موجودة فعلياً، فيمكن استخدام بعض عمال القطاع العام حسب مؤهلاتهم في شركة المشروع بناء على طلب الشركة، وبناء على رغبتهم بعد أن يتم إنهاء علاقتهم الوظيفية مع الجهة العامة طبقاً للقوانين النافذة. أي إن المادة حددت شروطاً لاستخدام «بعض» عمال المنشأة وليس جميعهم، وبشرط أساس «بناء على رغبتهم» وليس فرضاً عليهم، وهذا ما يحصل مع عمال المرفأ، وقد نصت الفقرة الثالثة من المادة السابقة على أن تبقى تبعية باقي الموظفين والعمال في منشأة القطاع العام للأحكام القانونية المنطبقة عليهم مع احتفاظهم بحقوقهم المكتسبة كاملة.

اتفاقيات خاصة على حساب العمال

إذا كانت الاتفاقيات الدولية أعلى مرتبة من القوانين المحلية فهذا يحمِّل مسؤولية هؤلاء العمال للحكومة السورية التي لم تفاوض بجدية لصيانة حقوق العمال والحفاظ على مكتسباتهم، وهي تتحمل المسؤولية كاملة أمامهم فهذه جريمة بحق العمال لأنهم لم يطَّلعوا لا هم ولا منظماتهم النقابية على هذه الاتفاقية، ولم يطالبوا ببيان رأيهم، وكان حرياً على إدارة مرفأ طرطوس ومن خلفها الحكومة السورية الحفاظ على حقوق العمال بدلاً من التغاضي عنها لتمرير المشاريع الاستثمارية على حسابهم.

جاءت توصيات اللجنة لحل هذا الخلاف بعد دراسة عقد العمل الفردي المتفق عليه بين الطرفين، فمن أين جاءت اللجنة بعبارة المتفق عليه بين الطرفين؟ هذا العقد فرض على العمال، ولم يوافقوا عليه، وهو بمثابة عقد إذعان وليس بعقد عمل. فإما أن يوقع عليه العامل، أو يطرد منه وليس له صلاحية مناقشته أو تعديل شروطه.

كتاب رئاسة مجلس الوزراء

أما فيما يخص الإجازة الخاصة بلا أجر لمدة سنة قابلة للتجديد، فقد رأت اللجنة أنها لتحقيق المصلحة العامة ولمصلحة العمال، وهذا البند بحد ذاته سبب الإشكال مع العمال، وهو بمثابة التخلي عن العمال وتركهم بلا عمل ولا راتب لمدة سنة. فمن أين أتت اللجنة بأن ذلك يصون مصلحة العمال؟!

على ما يبدو أن اللجنة التي شكلت وقفت مع الجهة المستثمرة للمرفأ ضد مصلحة العمال، وقد تبنت كامل موقف الشركة المستثمرة، وهذا الموقف مستغرب بحد ذاته، وعلى الاتحاد العام لنقابات العمال القيام بمهامه الأساسية واتخاذ موقف أكثر جدية لصالح العمال.

الصين ـ روسيا...
والحراك الشعبي في منطقتنا

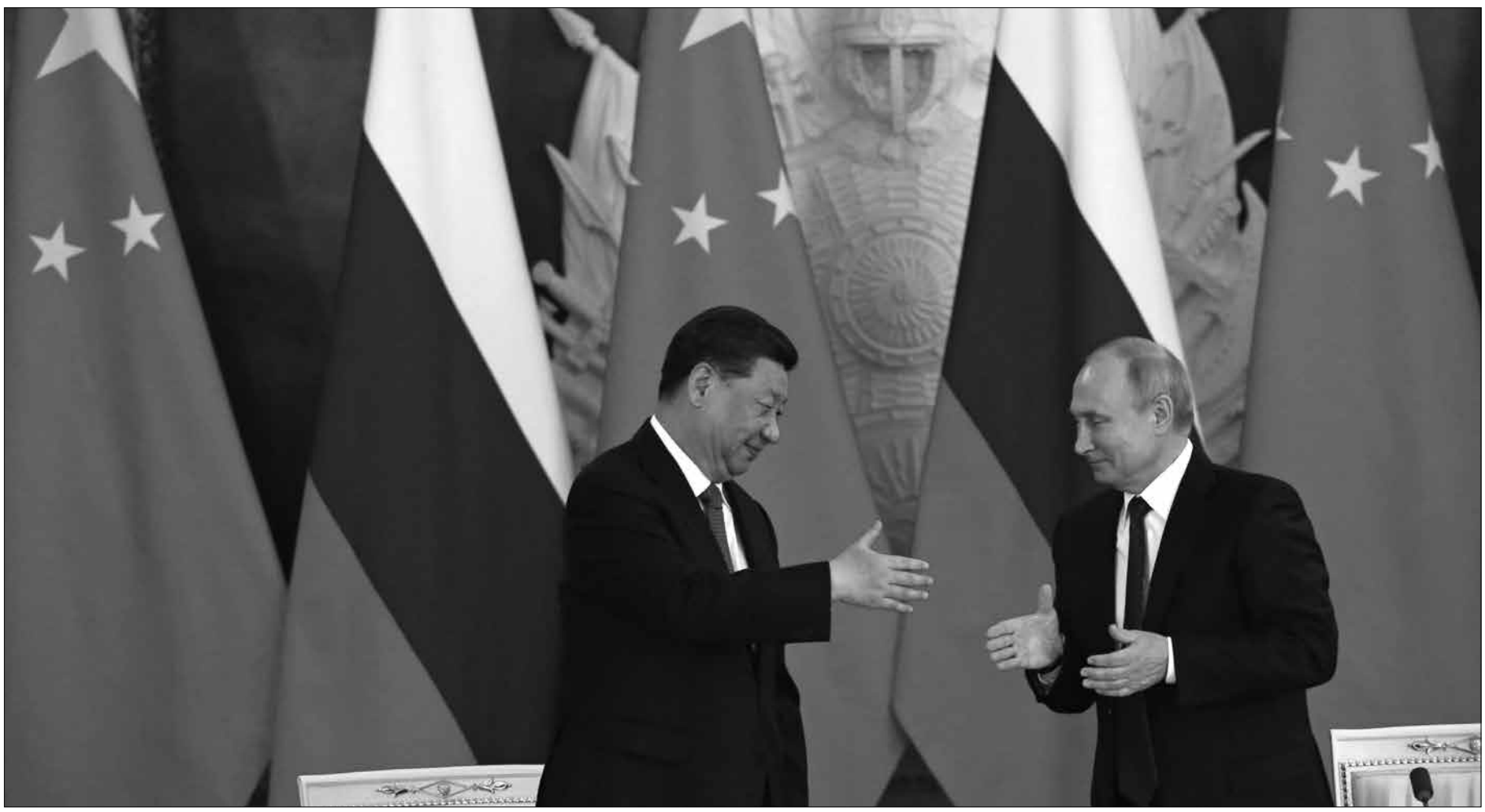

قد يبدو العنوان غريباً، ذلك أننا إذا استثنينا ما جاء في صفحات هذه الجريدة من مقالات، فإن البحوث حول العلاقة بين الحراكات الشعبية في منطقتنا وفي دول العالم التي تشبهنا من جهة، والصعود الروسي والصيني عالمياً من جهة أخرى، قليلة جداً إن لم تكن معدومة، ولذلك لا يستطيع الكثيرون إيجاد ذلك التقاطع بين الحالتين للاستفادة منه والبناء عليه.

■ أحمد الرز

البحث في هذا الموضوع ليس ترفاً فكرياً، بل إن أهميته الحاسمة تكمن في فكرة أن مطالبنا- نحن الشعوب التي عانت الفقر والحرمان في ظلّ دُول هشّة- قد غدا لها أساس موضوعي لحلّها، أساس متمثل بأن العالم الذي نعيش فيه يتغيّر، وبتغيّره هذا يُحيل إلى التقاعد منظومة كاملة من العلاقات والبنى الإقليمية والمحلية التي كانت سبباً أساساً في قهرنا.

التغيير والظرف الدولي

لفهم الأهمية الحاسمة التي يلعبها الظرف الدولي إيجاباً أو سلباً بالنسبة لعملية التغيير، تكفي الإشارة إلى أنه في السابق، في النصف الثاني من القرن العشرين مثلاً، بلغ الاحتقان وعدم الرضا الاجتماعي في بعض بلداننا مستويات عالية، صحيح أنه لم يصل إلى عتبة الانفجار، لكنه كان موجوداً، غير أنه اتخذ من اليأس والإحباط سبيلاً للتعبير عن نفسه، وهنا يمكن ملاحظة الأثر الذي خلفته هذه الحالة لدى الكثير من الكتاب والأدباء حتى التقدميين منهم، وكذلك مراجعة «أدب الهزيمة» الذي اقتاتت عليه أجيالٌ عدة.

والحال هنا أن إمكانات التغيير كانت معطّلة، حيث لم يكن ثمة ظرف دولي يحتضن حالة الاحتقان ويقدّم لها الأرضية المناسبة لحلها، واضطر الجميع أن ينحني للعاصفة بدرجات متفاوتة، و«العاصفة» هنا تعبير عن تزعمّ الولايات المتحدة للعالم وتفردها فيه بكل ما عناه هذا بالنسبة لنا من توغلٍ للسياسات الغربية في دولنا ومصالحنا.

لكن المشهد في العالم شرع في التغير مع مطلع القرن الواحد والعشرين، غزا الأمريكي دولاً عدة وهو مأزوم، وخرج ولا يزال يخرج منها وهو مهزوم. وعلى الضفة الأخرى من العالم، ثمة قوى دولية يتصاعد وزنها باستمرار، وفي القلب منها الصين وروسيا، وهي القوى التي لديها الاستعداد الكامل لمواجهة النفوذ الأمريكي بكل الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية، بما في ذلك استعدادها لتغيير المعادلة في عدد من الدول التي عاث فيها الأمريكي فساداً وعزّز فيها بنى هشة جاهزة للانفجار والانهيار في أية لحظة. وهي الحقيقة التي تنبأ بها الشيوعيون السوريون باكراً، حيث جاء في وثائق المؤتمر الثاني للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين عام 2003: «إن النظام الذي يجد في الحرب مخرجاً له، هو نظام يقف على أرضية الانهيار، مما يعني بدء تغير ميزان القوى لغير صالحه، أي لصالح قوى التقدم والتحرر والديمقراطية والاشتراكية، هذه العملية التي ستكون ضارية ومؤلمة ولكنها سريعة من وجهة النظر التاريخية... وإذا قلنا إن النصف الثاني من القرن العشرين كان فترة شهدت مدّاً لقوى الرأسمالية العالمية على النطاق العالمي، وبالمقابل جَزْراً للحركة الثورية العالمية مع ما حمله ذلك من مختلف التعقيدات والتشوهات والتشظيات، فإن بداية القرن الواحد والعشرين تنبئ بأننا أمام فاتحة عصر جديد، يمثل مرحلة انعطافية ستشهد انتقال المبادرة إلى أيدي القوى المعادية للرأسمالية مع صعودها المتلاحق الذي سيؤكد انتهاء مرحلة تراجعها والجزر الذي أصاب حركتها خلال عقود عديدة...».

في كل أسباب عدم الرضا الاجتماعي نجد للأمريكي «إصبعاً»... فهو الذي خلقها في حالاتٍ وسهلها في حالاتٍ أخرى أو استفاد منها بالحد الأدنى

الجديد وشروطه

في المقابل، ما هي المشاكل التي عانت منها الشعوب؟ إن أردنا أن نجري تقاطعاً بين الأسباب التي ساهمت في رفع مستوى عدم الرضا الاجتماعي في دولنا، فإننا سنجد الفقر والتفاوت، وسوء الخدمات، والمستوى المتدني من الحريات السياسية، والأنظمة التابعة للخارج سياسياً أو اقتصادياً أو كلاهما، والحروب وتبعاتها، متربعة على رأس القائمة.

هنا تحديداً يتضح التقاطع الكبير بين جوهر الحراكات الشعبية من جهة، والصعود الروسي الصيني من جهة أخرى. ذلك أن في كل أسباب عدم الرضا الاجتماعي المذكورة آنفاً نجد للأمريكي «إصبعاً»، فهو الذي خلقها في حالات، وسهلها في حالاتٍ أخرى، أو استفاد منها بالحد الأدنى. في المقابل، فإن الصين وروسيا، بوصفها قوى دولية صاعدة جديّة في مواجهة النفوذ الأمريكي المتهاوي، مضطرة لخلق عالمٍ بديل عن العالم الذي كانت تتسيّده واشنطن، أي لمشروع ونموذج جديد لا بد كي يكون «جديداً» مِن أن يأخذ مصالح الشعوب بعين الاعتبار. حيث المشهد أقرب ليكون: شعوباً تعترض على عالمٍ ترعاه واشنطن، وقوى صاعدة مستعدة لتغييره.

مصلحة متبادلة

ما هو هذا النموذج الذي يجري تغييره؟ إنه نموذج النهب الخارجي والداخلي، نموذج الدولار كعملة عالمية متحكمة، نموذج القمع التقليدي و«الناعم»، نموذج التبعية والإفقار والتهميش. وفي المقابل منه النموذج الذي ترفعه الصين وروسيا: التكامل بين الشعوب بكل ما يحمله هذا من منفعة اقتصادية مباشرة، ومن تعزيز للبنى التحتية بما يرفع من مستوى الخدمات. تكاملٌ لا بد لتحقيقه من قطع الطريق على الغرب وسماسرته المحليين الذين يعيثون في دولنا فساداً وخراباً وقمعاً. وهذه الدول إذ ترفع هذا المشروع، فإنها بذلك تدافع عن مصالحها أولاً، إدراكاً منها أن أي مشروع دمارٍ أمريكي يستهدف دولنا إنما هو طريقٌ ترسمه واشنطن نحوها بالذات.

هنا يصير التفاؤل مفهوماً، ويخرج من كونه حماساً محضاً، ليغدو موقفاً سياسياً. وربما هذا ما يفسر أن الاحتجاجات التي تخرج في بلادنا تأخذ في بعض الحالات طابعاً احتفالياً. فالشعوب التي تخرج إلى الشارع، تخرج هذه المرة وفي جوفها شعور أن أحلامها ممكنة التنفيذ.

المسرحية الكوميدية الكاملة

تحتل التصريحات المتبادلة بين روسيا وتركيا بخصوص إدلب القسم الأعظم من مساحة المشهد الإعلامي- السياسي الراهن المتعلق بسورية. يتضمن ذلك سيلَ «التحليلات» الجارف الذي يتمنى انتهاء أستانا وسوتشي، بل وحتى انفراط عقد ما بات الجميع يعرّفه كتحالف إستراتيجي بين روسيا وتركيا.

■ مهند دليقان

لأنّ المسألة المشار إليها تحتل غالبية المشهد، فإنّ لقطات عالية الأهمية، مرتبطة بتطورات الموقف الأمريكي من النصرة، تسقط «سهواً» ولا يتم إيلاؤها التحليل الكافي رغم أنّ هذه «اللقطات بالذات» – على ما نزعم– هي مركز المشهد وجوهره...

في هذا السياق، ظهرت يوم 20 شباط الجاري مقابلة مع زعيم النصرة أبو محمد الجولاني، أجرتها «مجموعة الأزمات الدولية– International Crisis Group» التي يترأسها روبرت مالي.

عمل مالي مساعداً ومستشاراً خاصاً لأوباما ضمن «حملة الحرب على داعش»، وشغل العديد من المناصب ضمن الإدارات الأمريكية المتعاقبة، بما فيها مساعد خاص للرئيس كلينتون حول الصراع العربي– «الإسرائيلي»؛ أي إنّ التعامل معه كرئيس لمركز بحثي «مستقل» و«لا يمثل المؤسسة الأمريكية» – كما يعرّف عن نفسه– لا يمكن أن يتم إلا تحت تأثير جرعة زائدة، أو نتيجة ضربٍ من السذاجة غير المبررة.

لبيك جيفري!

الأخبار الجيدة، هي أنّ المسؤولين الأمريكيين الذين على رأس عملهم، وليس «المتقاعدين» فحسب، بدأوا بتقديم مساعدة ضخمة لكل من يهمه البحث والتقصي عن الأهداف والسياسات الأمريكية الحقيقية، وليس تلك الإعلامية والدبلوماسية. هذه المهمة كانت تتطلب– فيما تتطلب– متابعةً ودراسةً حثيثة لتقارير مراكز الأبحاث الأمريكية «المستقلة». الآن، بات المسؤولون الأمريكيون يعلنون صراحة، إلى هذا الحد أو ذاك، عن سياساتهم. المثال الأكثر أهمية، والمتعلق بموضوع مادتنا هذه، هو التصريح الشهير لجيفري يوم 30 كانون الثاني الماضي، «وهو التاريخ التقريبي ذاته الذي جرت فيه المقابلة المشار إليها هنا مع الجولاني!». في تصريحه يقول جيفري: «الولايات المتحدة تقرُ بوجود إرهابيين في إدلب، وهناك مجموعة كبيرة من النصرة وهيئة تحرير الشام وهي متفرعة من القاعدة، وتعتبر منظمة إرهابية، ولكنها **تركّز بشكل أساس على قتال النظام السوري**، وهم يدّعون أنهم **مقاتلون وطنيون معارضون وليسوا إرهابيين**، ونحن لم نقبل هذا الادعاء **بعد**، ولكن **لم نر أنهم شكلوا تهديداً دولياً منذ فترة**».

وضعنا علامات مميزة على أقسام من التصريح لإبرازها. ذلك سيساعدنا في التعامل مع لقاء الجولاني، الذي يبدو أنه، هو وروبرت مالي، اتخذا من تصريح جيفري دليلاً لهما خلال المقابلة؛ دليلاً هو عبارة عن « check list» عليهما تنفيذها خطوة وراء خطوة.

سورنة النصرة

قبل التركيز على لقاء الجولاني، بقي أن نشير إلى أنّ الحديث عن نزع الصفة الإرهابية عن النصرة التي أعلنت ولاءها للظواهري زعيم القاعدة في نيسان 2013، ليس حديثاً جديداً، بل هو حديث مكرر رافق تحولات النصرة ابتداءً من تغيير اسمها من جبهة النصرة إلى جبهة فتح الشام، ومن ثم قيامها بإعلان تكوين جديد تحت اسم هيئة تحرير الشام. مع كل تحول قامت به، كانت تظهر آراء وتحليلات تقول بأنّ النصرة يمكن لها أن تتحول بطريقة ما إلى فصيل غير إرهابي.

إنّ الحديث عن نزع الصفة الإرهابية عن النصرة التي أعلنت ولاءها للظواهري زعيم القاعدة في نيسان 2013 ليس حديثاً جديداً بل هو حديث مكرر رافق تحولات النصرة ابتداءً من تغيير اسمها من جبهة النصرة إلى جبهة فتح الشام

آخر تحولات النصرة كان في الشهر الأول من العام 2017 «إعلان تأسيس هيئة تحرير الشام»، أي قبل أكثر من ثلاثة أعوام. تناولت الصحافة والأوساط السياسية ذلك التحول لفترة قصيرة من الزمن، ثم غابت المسألة نهائياً من التداول أمام إجماعٍ واضحٍ أنّ التنظيم لا يزال إرهابياً والتغييرَ الذي طرأ ليس أبعد من تغييرٍ للاسم.

ورغم أنّ جبهة النصرة لم تقدم أية إشارات جديدة خلال الأعوام الثلاثة الماضية، ولا حتى إشارات مخادعة وسطحية من نمط تحويل الاسم، إلا أنّ الحديث عن سورنة النصرة عاد إلى الواجهة بالتزامن مع الضربات العسكرية التي تتلقاها، وبالتزامن مع اتضاح حقيقة أن اتفاق سوتشي بات موضع التنفيذ السريع والذي لا رجعة فيه.

يمكن في هذا الإطار، العودة مثلاً، إلى تحليل نشره مركز تشاتام هاوس البريطاني «المستقل» في الشهر الخامس من العام الماضي، تحت عنوان «مراجعة للعلاقة التركية مع هتش».

«معالم في الطريق» إلى قلب واشنطن

على أساس خارطة الطريق التي رسمها جيفري ضمن تصريحه آنف الذكر، سارت المقابلة– المسرحية التي امتدت لأربع ساعات مع الجولاني.

في المقدمة، يقصف المركز البحثي قراءه بمعضلة ثنائية القطب لا حل لها إلا عبر رفع الصفة الإرهابية عن النصرة؛ يشرح المركز الخيارين المتاحين من وجهة نظره، ولكن بوصفهما الخيارين الواقعيين الوحيدين، واللذين لا مفرَّ من اختيار أحدهما: إما إنهاء النصرة عبر عملية عسكرية، وهو أمر سيسبب كارثة إنسانية غير مسبوقة، أو البحث عن صيغة للتفاهم معها.

اللقاء بأكمله، كما تصريح جيفري نفسه، هما أداتان مختلفتان للتأكيد على أن الخيار الوحيد هو التفاهم مع النصرة، ورفع الصفة الإرهابية عنها. ولكي يصبح تسويق هذا الخيار ممكناً، لا بد من جملة تطمينات ووعود مقنعة قدر الإمكان يقدمها الجولاني ويتبناها الأمريكيون، أو يرسمها الأمريكيون ويلتزم بها الجولاني، لا فرق جدياً في حقيقة الأمر.

وفي هذا الإطار، ينبغي أن يبدأ اللقاء مع الجولاني بتقديم تبرير لإعلانه الولاء للقاعدة عام 2013، حيث يعبر الجولاني أنه لم يكن لديه خيار آخر لمواجهة داعش التي كانت على تنظيمه وإنهاءه لصالحها. محاججة من هذا النوع تنتمي إلى صنف معروف: «بين السيئ والأسوأ، عليك دائماً أن تركز الضوء على الأسوأ، حينها سيصبح السيئ جيداً!».

الخطوة التالية هي التأكيد على وجود فارق عقائدي بين القاعدة والنصرة. بما أنه لن يكون مقنعاً بحال من الأحوال القول بأن النصرة فصيل غير ديني أو أنه فصيل علماني مثلاً... عليك البحث ضمن الصيغ الدينية عن تلك التي يمكن التعامل معها دولياً على أنها معتدلة. وهنا يستخدم الجولاني تعبيراً دقيقاً حين يقول: «إيديولوجياً، نعتمد الفقه الإسلامي كأية مجموعة سنية محلية أخرى في سورية». من المعروف لدى المتخصصين أنّ الجهادية السلفية لا تقنع بالقول بالفقه الإسلامي كمصدر للتشريع، ولا حتى بكونه مصدر التشريع «أي المصدر الوحيد دون مصادر أخرى». بالمقابل، تعتمد الشريعة الإسلامية كمصدر وحيد للتشريع، والفرق كبير على ما يشرح الفقهاء بين الفقه والشريعة؛ فالفقه توجهات وأخلاقيات ومقاصد عامة، بينما الشريعة ضوابط محددة تغلق الطريق على أي طابع مدني للدولة.

لكي نوضح ما نقصده أكثر، وعلى سبيل المفارقة المضحكة، فإنّ الجولاني وفقاً لكلامه، لن يكون معتدلاً فحسب، بل ويمكن اعتباره تحت سقف الدستور السوري لعام 2012 الذي تتضمن مادته الثالثة: «الفقه الإسلامي

للثلاثي: جيفري، مالي، جولاني!

مصدر رئيس للتشريع».

مقاتلون أجانب

لكن، حتى إذا قبلنا بالفرضية الهزلية التي تجعل من عمل الجولاني عملاً «تحت سقف الدستور السوري»، فثمة بعدُ مشكلاتٌ ينبغي حلها؛ هنالك مشكلة المقاتلين الأجانب ضمن النصرة، والذين ينتمون إلى جنسيات من حول العالم، ويشكلون نسبة وازنة، بالمعنى النوعي على الأقل، ضمن النصرة. هذه أيضاً يتبرع مركز روبرت مالي لحلها بأن يُضمّن المقابلة مقطعاً تقريرياً، يسرده من أجرى اللقاء بوصفه وقائع لا يرقى إليها الشك. وفي هذه السردية يقول: «خلال قيادته للتنظيم، ومع الوقت، همّش الجولاني أو طرد معظم الأصوات المتشددة وغير السورية في هتش، الذين عارضوا تحوله الإيديولوجي الواضح الذي جعله أقرب إلى نمط من الجهادية المحلية السورية، وليس الجهادية العابرة للحدود».

مزيد من المقاتلين الأجانب

إذا تابعنا ضمن الملهاة التي يمثل فيها كل من جيمس وروبرت وأبو محمد، وقلنا معهم بأنّ مشكلة المقاتلين الأجانب ضمن النصرة قد حُلّتْ أو أنها في طريقها إلى الحل على يد القائد الجولاني المظفر، ستبقى لدينا مشكلة تنظيمين كبيرين آخرين، يتكون أحدهما بمعظمه من الأجانب، هو حراس الدين، والآخر بأكمله من الأجانب، والإيغور خصوصاً، هو الحزب الإسلامي التركستاني. لا مانع هنا من أن يقفز روبرت إلى الخشبة ليمرر معترضة ذات مغزى لدى وصف تنظيم حراس الدين بالقول «وهو الفرع الرسمي للقاعدة في سورية»، بما يعني ضمناً أنّ النصرة ليست فرعاً رسمياً، وربما ليست فرعاً من الأساس؛ يحتاج المخرج أحياناً إلى التأكيد على بعض مقولات مسرحيته لمزيد من الإقناع.

بالعودة إلى التنظيمين ومشكلتهما، فإنّ الجولاني نفسه، الذي بدأت المقابلة بالتعاطي معه بوصفه هو المشكلة، سيتحول الآن إلى البطل المنقذ، وسيتمكن هو بالذات، ولا أحد غيره، من ضبط التنظيمين وإخضاعهما للغايات «السورية».

وعن هذا يقول الجولاني: «احتوينا حراس الدين»، وعن التركستاني يقول: «حربهم في الصين ليست حربنا، لكننا متعاطفون معهم وليس لديهم مكان يذهبون إليه. هم يحصرون عملهم بقتال النظام السوري، ونرحب بهم طالما يفعلون ذلك، وهم يفعلون».

المنظمات الإنسانية وواشنطن و«الجوار»

ضمن عملية التلميع والسورنة، لم تتبق سوى بعض الأدران التي ينبغي تنظيفها؛ يتضمن ذلك تعهدات بتسهيل أمور جمعيات المجتمع المدني وعدم الاعتداء على أي من أفرادها، كذلك عدم التدخل في الشؤون المدنية، وفوق ذلك كله عدم التعدي على أي من دول «الجوار»، وعلى رأسها بطبيعة الحال تأتي «إسرائيل». إذ ليس من المصادفة أن الفورين بوليسي نشرت يوم العاشر من الجاري مقالة عن إدلب لكاتبة «إسرائيلية» هي إيليزابيث تسركوف. تضمنت المقالة تصريحاً أخذته تسركوف من تقي الدين عمر المنسق الإعلامي لهتش. تسركوف نفسها كشفت في تغريدة على حسابها الرسمي على تويتر أن عمر وافق على إعطائها التصريح، رغم معرفته بأنها تحمل الجنسية الإسرائيلية «لا يمكن أن ننسى في هذا السياق الاعترافات «الإسرائيلية» بمعالجة ما يصل إلى 1400 من جرحى النصرة في مشافيها وإرسالهم للقتال مجدداً في الجنوب السوري». أكثر من ذلك، لا مانع أن يُظهر الجولاني عتب الأحبة على الولايات المتحدة لأنها «أخطأت إذ حاولت دعم مجموعات ليس لها أي وزن حقيقي على الأرض»، ويمكن للمرء أن يكمل الجملة وحده: فالجولاني له مجموعة وازنة على الأرض وهو قبل غيره من يستحق دعم واشنطن. بالتأكيد لا بد قبل ذلك، من الاعتراف بين يدي الحاخام روبرت مالي بأنّ الجولاني أخطأ بما يخص الولايات المتحدة وبخصوص أشياء أخرى، و«لكن الظروف كانت صعبة وهي ظروف حرب».

فقرة المكياج

الفقرة الأخيرة التي لا بد منها بعد حمام ساخن، هي بعض مساحيق التجميل على وجه الجولاني بحيث يظهر في المشهد الأخير «معارضاً وطنياً» مكتمل الأركان، كما يريد له المخرج. المكياج تمثل ببعض الوعود بأن الجولاني منفتح على التعامل مع المعارضة بأشكالها. بل وأكثر من ذلك، منفتح ومتواضع: «نحن بحاجة للحوار مع المعارضة، ليست لدينا أية أوهام حول قدرتنا على حكم إدلب بمفردنا».

المشهد الختامي

كما في كل المسرحيات، ينبغي للحبكة أن تتصاعد بشكل متواتر وصولاً إلى الذروة. وفي الذروة، يأتي الحل.

يسأل مركز الحاخام مالي الجولاني عن واقعية مطالبه بتغيير النظام. يجيب الجولاني: «إذا كنت تسألني أن أكون واقعياً وأن أقبل بعدم وجود إرادة دولية للدفع باتجاه تغيير النظام، فإنّ على العالم أن يكون واقعياً ويقبل بأنّ أكثر من نصف تعداد السوريين، حوالي 12 مليون شخصاً، اختاروا عدم العيش تحت سيطرة النظام».

لا أعلم إن كان من المناسب أن يهدر التصفيق بعد هذه الخاتمة، وذلك مع تعتيم تدريجي للإضاءة على مشهد الجولاني، واقفاً في مربع بريخت الذهبي «في مقدمة المسرح من الجهة اليسرى»، ومن ثم تسدل الستارة. ولكن ما أعلمه بالتأكيد أن ثمة شيئاً بعدُ يجب قوله قبل إغلاق الستارة؛ هذه النهاية لا ينبغي أن تبقى مفتوحة، ينبغي أن تكون واضحة ومفهومة، حتى لو لم يرد المخرج أن نفهمها كاملة، للجمهور أيضاً الحق في تشغيل عقله وتفسير ما يراه...

قبل إسدال الستارة

بعيداً عن الهزل، نستذكر هنا ما كان قاله جيفري يوم 2018/11/14، أي قبل أكثر من عام: «نعتقد أنه لا يمكن تحقيق هزيمة دائمة لداعش دون تحقيق تغيير جوهري في النظام السوري». نقارن قوله هذا بما يقوله هذه الأيام: «لا نطالب بتغيير النظام، بل بتغيير سلوكه». ولكي تكتمل الصورة، نضيف إلى هذه المقارنة غرفة اعتراف الحاخام مالي التي تستضيف الجولاني في هذه الأثناء، والتي وصلت إلى النتيجة نفسها: المسألة ليست في تغيير النظام، ولكن هنالك نصف السكان لا يريدون العيش تحت سيطرته. هل تبدو المعادلة صعبة التفسير؟

التفسير يتمثل بكلمة واحدة: **التقسيم**، تكون سورية التي نعرفها ثلاثة أقسام على الأقل؛

قسم يبقى فيه النظام، قسم في الشمال الشرقي تحت إشراف الأمريكيين، وثالث تحت ولاية القائد المظفر الخارج حديثاً من مطّهر دانتي: أبو محمد الجولاني.

هل يمكن للتقسيم أن يتحول إلى واقع؟ كلا، هذا أمر مستحيل في ظل التوازن الدولي القائم، وفي ظل الرفض الإقليمي «عدا الصهيوني وبعض أتباعه». وإذاً؟

المسألة بوضوح هي ما يلي: ينبغي الحفاظ على النصرة، ينبغي الحفاظ على وضع خاص للشمال الشرقي، ومنعه من التقارب مع دمشق تحت أي ظرف كان، ينبغي الحفاظ على طبيعة النظام القائم دون أي تغيير. وبكلمة واحدة ينبغي الحفاظ على شروط استمرار الحرب واستمرار الأزمة، بل وإيصالها إلى إنتاج ديناميات التدميرية الذاتية، بحيث لا يتكلف الأمريكان إلا الحد الأدنى للحفاظ على النار مشتعلة.

المسألة بوضوح هي ما يلي: ينبغي الحفاظ على النصرة ينبغي الحفاظ على وضع خاص للشمال الشرقي ومنعه من التقارب مع دمشق تحت أي ظرف كان ينبغي الحفاظ على طبيعة النظام القائم دون أي تغيير

اللهاث وراء إعادة تأهيل النصرة هذه الأيام– بما في ذلك عبر مسرحيات هزلية من النمط أعلاه– قبل أن يتم الإجهاز عليها نهائياً عبر تنفيذ سوتشي، يحمل أهمية كبرى لواشنطن؛ لأنّ سقوط أية أثفية من الأثافي الثلاث التي ذكرناها أعلاه، سترفع الشعب السوري عن النار الأمريكية الحارقة، وستسمح بالمضي بشكل فعلي باتجاه تنفيذ كامل للقرار 2254.

مسرح كوني ومسرحية كونية

نزعم أنّ كل ما جاء في هذه المادة، ليس أكثر من فصل واحد ضمن مسرحية كونية أكبر، ليس هذا محل التمحيص في فصولها. مع ذلك لا ضيرَ من إشارة سريعة إلى جانب من جوانب حبكتها.

مع رفع منظمة مجاهدي خلق عام 2012 من قائمة الإرهاب الأمريكية، وما نراه هذه الأيام من اقتراب عقد سلام بين الأمريكيين وطالبان، وكذلك محاولة إنقاذ النصرة عبر «سورنتها»، كل ذلك وغيره، يشير إلى تحول ضخم في سياسة واشنطن في حربها المزعومة على الإرهاب. عنوان ذلك التحول هو الانتقال من الحرب على جماعات إرهابية إلى الحرب على «دول إرهابية» «ينبغي أن نتذكر دائماً الإستراتيجية الدفاعية الأمريكية 2018: «يمثل التنافس الإستراتيجي بين الدول– وليس الإرهاب– الشاغل الأساس للأمن القومي للولايات المتحدة»». بهذا المعنى، فإنّ الجماعات الإرهابية التي كانت ذريعة للتدخلات الأمريكية حول العالم، ستعود إلى لعب دورها الأول الذي نشأت على أساسه: «جماعات محلية من «مقاتلي الحرية»، تحارب نفوذ أعداء الولايات المتحدة– الاتحاد السوفياتي والصين في حينه، وروسيا والصين اليوم». في الوقت ذاته، تتحول مجموعة من الدول إلى دول إرهابية، وعلى رأس القائمة ستكون كل من روسيا والصين وإيران، بل وحتى السعودية وتركيا وغيرها... «لا ينبغي أن نغفل في هذا السياق قانون جاستا الذي أقره الكونغرس الأمريكي عام 2016، والذي أعطى الأمريكي الحق لنفسه بموجبه، في اختراق سيادة الدول التي يعتبرها «راعية للإرهاب»»...

رواتب معلمي الرّقة المفقودة...

بعد دخول التنظيم الفاشي التكفيري داعش مدينة الرقة وهيمنته عليها في الشهر الثالث 2013، عادت مديرية تربية دير الزور إلى دير الزور، وأصبح العاملون والمعلمون التابعون لتربية الرقة يتقاضون رواتبهم من تربية دير الزور في عام 2014 لكن بسبب ما جرى والاختلاس، وبسبب هروب بعض المحاسبين إلى خارج القطر وتأخر صرف واستلام الرواتب وتحويلها إلى المالية في دير الزور فقد الكثيرون منهم رواتبهم.

■ مراسل قاسيون

لقد تجاوزت رواتب معلمي الرقة المفقودة والمتأخرة والمختلسة في عام 2014 الـ500 مليون ليرة لدى عدد من معتمدي الرواتب في تربية دير الزور.

وأكد مدير مالية الرقة للمعلمين، أنه منذ أكثر من شهر تم إرسال تقرير الجهاز المركزي للرقابة المالية إلى مديرية تربية الرقة، وتم تحويل مبلغ 286 مليون ليرة من مالية دير الزور إلى مالية الرقة الموجودة حالياً في حماة عن طريق وزارة المالية، وهذا المبلغ من الأموال السابقة المتبقية والمحصلة من المبالغ المختلسة غير مستلمة سابقاً لدى تربية دير الزور، لكن لا يجوز صرفها إلا بموافقة مديرية تربية الرقة، في وقت رجّح فيه مدير مالية الرقة أن المبلغ يفوق الـ700 مليون ليرة.

من جهته أكّد مصدر لدى مديرية تربية الرقة أن هناك أوامر صرف بقيمة 500 مليون ليرة عبارة عن فرق ترفيع وساعات إضافية ورواتب وكلاء لم تصرف سابقاً لدى معتمدي دير الزور، وسيتم صرفها لدى تربية الرقة خلال الأيام القادمة لأن أسماء المستحقين معلومة، وذلك بعد مراسلة وزارة التربية لتحريك الاعتماد، ورجّح المصدر أن تكون المبالغ المختلسة خلال عام 2014 في دير الزور بحدود 500 مليون ليرة.

يبدو أن رواتب المعلمين والمدرسين المفقودة لن تشهد انفراجاً رغم مضيّ نحو 6 سنوات عليها

وعن الموضوع الأساسي المتعلق برواتب المعلمين المفقودة عن الأشهر 7-8-9 لعام 2014، أكّد أن الصرف لا يمكن أن يتم إلا بعد تدقيق الأسماء حتى التمكن من معرفة من قبض ومن لم يقبض، لا سيّما أنّ الجداول فُقدت مع المختلسين الذين فرّ عدد منهم إلى خارج القطر.

بالنتيجة، يبدو أن رواتب المعلمين والمدرسين المفقودة لن تشهد انفراجاً رغم مضيّ نحو 6 سنوات عليها ومهما تعدّدت المراسلات والتقارير، لأن هناك حلقة مفقودة ولا أحد قادر على تحمّل المسؤولية، علماً أن هناك 286 مليون ليرة تمّت إعادتها من المبلغ المختلس، فلِم لا يتم تسليمها للمستحقين الذين لم يتقاضوا من المعتمدين المختلسين سابقاً مستحقاتهم عن الأشهر الـ3 من عام 2014، مع أن مبلغ الـ286 مليوناً حق مكتسب لهم، ولا يقبل الجدل..

فإلى متى تستمر هذه المأساة وفقدان العاملين والمعلمين في مديرية تربية الرقة لرواتبهم وهي حق لهم؟ ولماذا لا يتم صرف ما تم تحصيله منها طالما جداول الرواتب والأجور موجودة، وبعلم مديريتي تربية دير الزور والرقة ومديريتي المالية فيهما ووزارتي التربية والمالية.

محض قصة من الخيال؟

إن الشعب السوري هو أكثر شعب «منهمك» في الزمن المعاصر، وقته ممتلئ خلال الـ24 ساعة في اليوم، ولـ30 يوم في الشهر، ولكل السنة، أتعلمون لماذا؟ إنها «نعمة» الطوابير والانقطاعات بفضل حكومة هذي البلاد.

عائلة سورية من 4 أفراد، لا فرق في أية مدينة تقطن، فكل المناطق سواء...

يستيقظ أبو خالد ذي العقد الخامس من عمره في الصباح «منهمكاً» على الفور، بعد أن وصلته رسالة نصيّة تفيد بأن حصته من الغاز قد «أينعت» بعد طول انتظار و«حان وقت القطاف» خلال 24 ساعة فقط لا غير! لينتصب من فراشه مسرعاً و«يغرّد» مع عصافير الصباح: «بكير يا.. استنولكن شهر تاني». على إثر هذا الغناء تستيقظ زوجته التي لم تنم خلال الليل سوى ساعتين «متقطعتين» وهي ترعى عملية الغسيل بعد كل انقطاع ووصل للكهرباء، فالليلة الماضية على وجه التحديد، ورغم قلة النوم، إنما كانت ليلة عيد بالنسبة لها، حيث المياه الرئيسة تتدفق إلى المنزل لتلك الدرجة التي ظلت فيها «منهمكة» حول بقاء أية زجاجة أو علبة أو حتى كأسٌ أم ملعقة لم تملأها بالمياه، ونامت والشكّ يراودها!

تسأل زوجها لم العجلة؟ لكن أبو خالد لم ينتبه لصوتها، فجلّ ما كان يفعله هو أن يرتدي ثيابه ويفكّر أثناء ذلك بوجبة الطعام التي ستتمكن أم خالد من طبخها اليوم بعد أن يُحضر الغاز، يقول لها «شو رأيك تعمليلنا طبخة مرتبة اليوم» ويبتسم، فتدرك زوجته على الفور بأنه ذاهب لإحضار «العروس»، لتقوم بدورها على عجلٍ أيضاً كي تحضر نفسها إلى رحلة السوق.

في أثناء رحلة الوالدين كلّ إلى وجهته، كان خالد، طفلهم الصغير، «منهمكاً» في صفّ مدرسته في العبث مع أصدقائه بالمدفأة في أثناء غياب المدرّس عنهم بسبب «انهماكه» بإتمام أوراق تعيينه الرسمية في أحد «طوابير» دوائر الدولة.

يضع خالد والأصدقاء مجموعة أوراقٍ من كتبٍ مدرسية مهترئة داخل المدفأة التي لا «طاسةَ مازوت» لها، ويخرجون ولاعة ليشعلوها، ثم يتظاهرون بالدفء ليثبتوا أنفسهم منتصرين أمام مجموعة تلاميذ آخرين يسخرون منهم.

أما فرح، ابنتهم الكبيرة، تخرج من عملها للتوّ «منهمكة» في الإسراع إلى المنزل قبل أن يحين موعد التقنين الكهربائي، لعلها تستطيع شحن هاتفها قليلاً، فاليوم هو يوم عيد الحب، ولا بدَّ من أنه سيتصل ويفاجؤها بخبر جميل بهذه المناسبة، من يدري، قد تكون صدرت «الفيزا» وتهاجر إليه!

تجتمع العائلة مساءً في المنزل منتصرة كلٌ بما حقق، على مأدبة الطعام يغرّد أبو خالد «ولا، ما طلعوا نتائج مذاكراتك لسا؟»، ويجيبه ابنه «لأ واقفين على دور السكّر»، تضحك فرح التي لا زالت تنتظر رنة هاتفها. بعد ذلك تبدأ أم خالد برواية مغامرات السوق.

في آخر الليل، تنهمك العائلة كلها بتدفئة نفسها كلٌ في فراشه قبل النوم، و«ينقطع» الكابوس مؤقتاً.

مناعة المواطن الذاتية بمواجهة الكورونا

«أكدت وزارة الصحة عدم تسجيل أية حالة إصابة بمرض فيروس كورونا في سورية»، جاء ذلك الإعلان على موقع وزارة الصحة بتاريخ 2020/2/23، بعد كثرة الأحاديث عن المرض الخطير والمخاوف المشروعة منه.

■ نوار الدمشقي

الإعلان الرسمي أعلاه أتى متأخراً كثيراً بحسب بعض المواطنين، كما سجل بعضهم ملاحظاتهم على مستوى التقصير بما يخص المستلزمات والتجهيزات والتحضيرات اللازمة لمواجهة مثل هذه الآفة الخطرة بحال تسجيل إصابات بها.

تفاصيل وزارية

في التفاصيل الواردة على موقع الوزارة: «أشار المكتب الإعلامي في الوزارة في بيان رداً على ما تتداوله بعض منصات التواصل الاجتماعي بين الحين والآخر عن مرض فيروس كورونا المستجد، إلى أن وزارة الصحة تؤكد بأن الأخبار بخصوص مستجدات هذا المرض في سورية ستنشرها الوزارة عبر الوكالة العربية السورية للأنباء سانا، علماً أنه لم تسجل أية إصابة بالفيروس في سورية حتى تاريخه. وأشار البيان إلى أنّ الفرق المتخصصة التابعة لوزارة الصحة تعمل على مدار الساعة في الترصد والتقصي الوبائي لهذا المرض وفقاً للوائح الصحية الدولية المعتمدة لدى منظمة الصحة العالمية. وكانت وزارة الصحة جهزت مؤخراً المخبر المرجعي بالوزارة بكل وسائل التشخيص المتعلقة بفيروس كورونا الجديد للكشف عن أية حالة مشتبه بها مع مواصلتها تطبيق إجراءاتها الصحية المشددة على المعابر الحدودية وفي المطارات، حيث يتم قياس درجات الحرارة للقادمين إلى سورية وإجراء الفحوص اللازمة للحالات المشتبه بها، ولا سيما القادمين من الصين وشرق آسيا حيث تتم تعبئة استمارة خاصة بأسمائهم ومكان إقامتهم ومتابعة حالاتهم الصحية خلال 14 يوماً وهي مدة حضانة الفيروس».

وقد سبق أن صرَّحت مديرة الأمراض السارية والمزمنة في وزارة الصحة: «لا يمكننا التكهُّن باحتمالية وصول فيروس كورونا إلى البلاد وينصح بالابتعاد عن التدخين «سجائر وأراجيل» لأنها تُضعف المناعة».

إجراءات قاصرة والكمامات مفقودة

المواطنون الذين تابعوا أخبار المرض «الوباء» عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل كانوا مهتمِّين وسبَّاقين في البحث عن بعض وسائل الحماية من المرض الخطير، والتي تمثلت بداية بالكمامات، لكن للأسف فقد كانت هذه السلعة غير متوفرة لدى الكثير من الصيدليات والمستودعات الطبية، كما أن ما هو متوفر منها أصبح يتم بيعه في السوق السوداء، حيث وصل سعر القطعة الواحدة لأكثر من 200 ليرة، علماً بأنها ذات مواصفة متدنية، وبالكاد من المفترض أن يكون سعرها لا يتجاوز الـ20 ليرة، مع عدم تحديد موعد لوصول كميات إضافية من هذه السلعة التي زاد الطلب عليها، بالوقت الذي لم يتم الإعلان الرسمي مثلاً عن ضرورة استخدامها درءاً لأي خطر غير مكتشف.

الاعتماد على المناعة الذاتية

يُعول المواطنون على مناعتهم الذاتية، وعلى إجراءاتهم الاحترازية الخاصة وليس على الإجراءات الرسمية، التي اعتبرها الكثيرون منهم قاصرة حتى الآن.

فالوباء الخطير سبق وأن قرأ المواطنون الكثير عنه، وقد أصبح الجميع يعلم أن أهم أسباب انتشاره هي التجمُّعات البشرية والازدحام، باعتباره ينتقل عبر الهواء وبالملامسة المباشرة.

والسؤال الذي يتبادر للأذهان حيال ذلك، هو بما يتعلق بواقع المشافي والمستوصفات والعيادات الطبية العامة وغيرها، باعتبارها مكتظة دائماً ومن المفترض أن تكون الأكثر حرصاً على تأمين شروط منع انتشار المرض داخل أروقتها، في الوقت الذي تعاني منه هذه الأماكن من كثير من أوجه الترهل، مع الكثير من النواقص في الكوادر والمستلزمات والتجهيزات، وخاصة بما يتعلق بعوامل النظافة والتعقيم.

يعول المواطنين على مناعتهم الذاتية وعلى إجراءاتهم الاحترازية الخاصة وليس على الاجراءات الرسمية التي اعتبرها الكثير منهم قاصرة حتى الآن

أما الخشية الحقيقية فهي من واقع الازدحام على طوابير الانتظار الكثيرة التي فرضت على المواطنين، المخابز والمؤسسات والصرافات وغيرها الكثير من الأماكن التي تكتظ بالمراجعين وبالطوابير.

فإذا سلمنا بأن وزارة الصحة تقوم بالمتابعة كما ورد أعلاه، برغم محدوديته وعدم كفايته، بالمقارنة مع وقائع إمكانية انتشار الفيروس الوباء لا سمح الله، فماذا عن الإجراءات المطلوبة والهامة بما يخص أماكن التجمعات والطوابير الكثيرة المنتشرة على طول البلاد وعرضها؟!.

بين التهويل واللامبالاة

لا أحد يريد أن يتم تهويل الأمر، أو استباق البلاء قبل وقوعه، لكن بالمقابل لا بدَّ من بعض الإجراءات والتوضيحات والإعلانات الاستباقية قبل أن تقع الفأس بالرأس، فسورية ليست جزيرة معزولة، والوباء أصبح محيطاً بها في كل الدول ومن جميع الاتجاهات، وقد أعلن عن ذلك رسمياً من قبل هذه الدول.

لكن على ما يبدو أنَّ الحكومة أيضاً تُعول على المناعة الذاتية لدى المواطنين، مع عدم خشيتها من وقوع إصابات أو ضحايا بينهم، سواء باسم الكورونا أو غيره من الأمراض الفتاكة الأخرى، فحتى الكمامات التي تعتبر وسيلة الوقاية الأولى وغير الكافية لم يتم الإعلان عن توفرها حتى الآن، أو السعي إلى ذلك، فهل من لا مبالاة أكثر من ذلك!.

قصر العدل في دوما يغرق بالمياه

منذ قدوم فصل الشتاء، وهطول الأمطار، وقصر العدل في دوما يغرق في المياه بسبب تسرب مياه الأمطار من السطح، دون أن تحرّك الجهات المعنية أي ساكن حتى الآن لمعالجة هذه المشكلة.

■ مراسل قاسيون

فالمياه تصل إلى كل مكان في القصر العدلي، ناهيك عن آلاف أضابير الدعاوى التي تضررت بسبب تسرب مياه الأمطار إليها من السقف «الدالف».

الشمسية أو البلل!

المياه الدالفة من السقف تقع على رؤوس المراجعين من المواطنين والمحامين، حتى باتت نكتة متداولة بين هؤلاء بأن: «من لديه دعوى في دوما بيوم ماطر ياخد معو شمسية أحسن ما يتبلل هو ومذكرتو».

فالممرات داخل القصر العدلي تغرق بالمياه، ومكاتب الموظفين تنقل من مكان إلى آخر ومن زاوية إلى أخرى للاحتماء من مياه الأمطار التي تتسرب على رؤوسهم من السقف.

وكذلك القضاة يمتنعون عن الصعود إلى قوس المحكمة ويبقون في مكاتبهم لتسيير العمل بسبب تسرب المياه عبر السقف إلى داخل قوس المحكمة.

الترميم جرى على نفقة الأهالي

بهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن المجمع القضائي في دوما تم ترميمه من قبل الأهالي وعلى نفقتهم، تمهيداً لإعادة افتتاحه التي جرت شهر نيسان 2019، فقد صرح عضو مجلس الشعب عن منطقة دوما محمد خير سريول عبر صحيفة الوطن بتاريخ 2019/4/15 أن: «القصر العدلي تم ترميمه من أهالي المنطقة وبتكلفة تقديرية تجاوزت 80 مليون ليرة بعدما كانت هناك دراسة لإزالته بالكامل، إلّا أن هناك مهندسين من المنطقة قدّموا دراسة أنه بإمكان ترميم المجمع القضائي»، مشيراً إلى: «أن المبنى أثري يعود إلى 100 عام لذلك كان هناك اهتمام من الأهالي بترميمه، لافتاً إلى أن هناك من الأهالي مَن قدم الكهرباء ومنهم من قدّم العفش بمعنى أن الأهالي قدموا أغراضاً عينية كلُ حسب استطاعته».

تساؤل واستغراب

المجمع القضائي في دوما يغص يومياً بالآلاف من المراجعين والمحامين، بالإضافة إلى القضاة والموظفين، ومعاملات المواطنين باتت معرضة للتلف بسبب تعرضها للمياه الدالفة من السقف خلال فصل الشتاء، ناهيك عن المعاناة اليومية منها.

الأهالي الذين قاموا بما عليهم، وحرصاً منهم، على ترميم وإعادة تأهيل المجمع القضائي في دوما بجهودهم وعلى نفقتهم العام الماضي، بالإضافة إلى المحامين والموظفين، يتساءلون:

هل تحتاج معالجة تسرب مياه الأمطار عبر السطح إلى ميزانية كبيرة، أو إلى جهود استثنائية، حتى تترك هكذا دون معالجة حتى الآن؟.

برسم وزار العدل- محافظة ريف دمشق.

حلب وتعفيش الفرح!

كانت أيام حلب منذ بداية العام وحتى إعلان تحريرها بالكامل ضاغطة بسبب ما عانته من قذائف طالت جميع أحيائها، مع تداعياتها ونتائجها على مستويات الأمان والإضرار بالملكيات، وكان الضغط متسارعاً مع العمليات العسكرية التي تكَّللت بتحريرها، ليُغلق الفصل الدموي الذي تجرعته لتسعة أعوام دون توقف.

■ مراسل قاسيون

لكن الفرحة التي انتظرها الكثيرون ليعودوا إلى بيوتهم ويتفقدوا ما حل ببيوتهم وممتلكاتهم لم تتم لهم!.

فمع الساعات الأولى للإعلان تكدست على الطرق الواصلة للمناطق المحررة، في المدينة وريفها الغربي، العديد من الشاحنات التي نقلت ما تيسر لها من ممتلكات المواطنين، ليتم بيعها عند «دوار شيحان» و«دوار الموت» مدخل حلب الغربي و«منطقة الخزان الأرضي» في الأشرفية و«المنصورة» على طريق الشام، وغيرها من المناطق التي تنافس فيها المعفّشون لبيع مسروقاتهم وبأسعار زهيدة، مع تناقل معلومات عن وجود مخازن يتم تجميع المسروقات فيها لتباع في وقت لاحق.

وقائع مؤسفة ومؤلمة

من وصل إلى بيته لم يستطع الدخول إلى منزله إلّا على مسؤوليته الشخصية بسبب المخلفات من الألغام، حيث سقط منذ أيام ثلاثة شهداء من عائلة واحدة نتيجة ذلك، فيما تعرَّض شاب لبتر ساقه وهو في طريقه مع والده لتفقد معمله في منطقة الراشدين وحيّان، الأمر الذي وضع العديد من الأهالي بين ناري الألغام والمعفشين.

في حين تم تداول قصة أحد الأشخاص الذي حاول منع مجموعة أشخاص من نقل أثاث منزله، ليحتدم الخلاف بينهما ويقوم أحدهم بإردائه قتيلاً، دون وجود أدنى رادع، في حين اضطر آخر لشراء أثاثه الذي تم عرضه للبيع قبل أن يخسره؟!.

حتى من حاول من الأهالي البقاء في بيته لحمايته من السرقة، أو محاولة إخراج الأثاث من المنزل، فقد باءت بالفشل ولم يستطيعوا فعل شيء إلا لقاء مبالغ «إتاوات».

ظاهرة سلبية متكررة

التعفيش في المدينة جرى في وقت سابق عند تحرير مناطقها الشرقية في خواتيم عام 2016، ليعود الحديث عنه الآن وبشكل أكبر، حيث لم يقتصر على بيع أثاث البيت وأدواته الكهربائية فحسب، بل يتعداه إلى فك الإكساء الداخلي من أبواب وشبابيك وبلاط وأسلاك كهربائية وتمديدات صحية، وعندما لا يجد هؤلاء ما يسرقونه يقومون بحرق المنزل أو الإضرار به وتخريبه بمنتهى الحقد، وكأن أصحاب هذه البيوت من المواطنين لا يكفيهم ما مروا به خلال السنوات الفائتة! والأكثر من ذلك أنَّ عمليات التعفيش والتخريب لا تطال الملكيات الخاصة فقط، بل والملكيات العامة كذلك الأمر.

النصر والمواطن الخاسر

أمام فرحة النصر المدوية لا يرى أحد مدى الخسائر التي دفعها المواطن في هذه الحرب، تسع سنوات من الأزمة، مات فيها مئات المرات من القذائف والبرد والجوع والتشرد، ونُهب مئات المرات، وقُهر على مسمع ومرأى الجميع، ليستكمل كل ذلك أخيراً مع عمليات التعفيش المكررة، مع العلم أن المجموعات التي تقوم بعمليات التعفيش معروفة بالشكل من قبل المواطنين، ولكن لم يجرؤ أحد على مواجهتهم خوفاً على أنفسهم، باعتبار أن هؤلاء المعفّشين يستقوون بسلاحهم وبمن خلفهم من الداعمين والمُشغلين.

بالمقابل، لا بدَّ من الإشارة إلى أنه من السهولة معرفة هؤلاء ورصدهم وتتبعهم ومحاسبتهم مع مُشغليهم، في حال وجود النيّة والقرار بذلك، خاصة وأن عملهم وتحركهم يتم على مرأى ومسمع أولي الأمر، وكذلك أسواقهم ومستودعاتهم.

بوجود الحكومة

كل ما سبق تزامن جزء هام منه قبل ومع زيارة الوفود الحكومية والرسمية العتيدة إلى المدينة مؤخراً بعد إعلان النصر، وما زال يستكمل فصوله بعد مغادرتها!.

وبحسب بعض المواطنين، فإن الزيارات السابقة للحكومة لم تأت لهم بأي جديد، اللهم باستثناء غياب التقنين الكهربائي الذي يتجاوز 15 ساعة يومياً، أو الحد منه نوعاً ما، والذي لا يلبث أن يعود إلى ما كان عليه بعد مغادرتها مباشرة!.

فهل سيتم إيقاف هذه المهزلة «الجريمة» بحق الملكيات العامة والخاصة، أم أن الصمت الرسمي سيكون شريكاً في الإجهاز على ما تبقّى من ملكيات في المدينة، مع وأد كل فرصة فرح أو بوابة أمل فيها؟.

الصقيع يضرب مزروعات الخضار في دير الزور

ضربت موجة الصقيع خلال الأسبوع الماضي مزروعات الخضار في ريف دير الزور الشرقي، وخاصةً في بقرص فوقاني وبقرص تحتاني والقورية، وهي من المناطق المأهولة بكثافة، وعاد إليها قسم من الحياة والنشاط الزراعي.

وجه الفلاحون من أهالي ريف دير الزور الشرقي شكوى إلى قاسيون يشرحون فيها ما تعرضت له مزروعاتهم من الخضار العادية وفي البيوت البلاستيكية، من موجة الصقيع التي ضربت منطقتهم خلال الأسبوع الماضي، وخاصةً مع النقص الكبير في المحروقات وتحديداً المازوت والانقطاع المتواصل لفترات طويلة في الكهرباء.

وقد قال أحد الفلاحين لقاسيون: لقد اشتريت بذاراً بحوال 300 ألف ليرة، ناهيك عما تحتاجه الخضار من فلاحة الأرض والسماد وما تحتاجه البيوت البلاستيكية من محروقات وطاقة كهربائية للتدفئة، والشيء المؤسف أنَّ مديرية الزراعة لم تكترث لنا، أو تهتم أو حتى تسأل عن الكارثة التي أصابتنا، علماً أن وحداتها الإرشادية متواجدة، ومن المفترض أن تتابع أمور الزراعة والفلاحين.!

وسبق أنه في السنة الماضية قد ضربت المنطقة ذاتها عاصفةٌ من البرد «الحالول» باللهجة الفراتية، ورغم الشكاوى المتعددة لمديرية الزراعة واتحاد فلاحي دير الزور، ومتابعتهم ونقلهم إلى وزارة الزراعة تقارير عن مدى الضرر الكبير الذي تعرض له الفلاحون، إلاّ أن رد الوزارة أنهم لا يستحقون تعويضات من صندوق تعويضات الكوارث في الوزارة لأن شروطه لا تنطبق عليهم، وقد طالب الفلاحون آنذاك ومعهم قاسيون بتعديل شروط صندوق الكوارث، لكن ذلك لم يحدث.!

وقاسيون، إذ تنشر شكوى الفلاحين، تضعها بين أيدي المسؤولين في وزارة الزراعة واتحاد الفلاحين، وتقف معهم في مطالبتهم بالتعويض وتعديل قانون صندوق الكوارث، خاصة أن الخضار هي جزء من حاجات المواطنين الغذائية الضرورية، وهي جزء من أمن الشعب والوطن الغذائي.

المخابز.. قرارات تشويش أم توجيه

تتتالى قرارات وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بشأن مادة الخبز، والتصريحات الرسمية المرتبطة بهذا العنوان، علماً أن مضمونها لا يحمل جديداً على مستوى المهام والتعليمات الخاصة بهذا الشأن، كما أن نتائجها لم تسفر عن تغيير إيجابي يذكر.

■ عاصي اسماعيل

فقد صدر مؤخراً قرارٌ يقضي بتحديد ساعة بدء العجن بكافة المخابز الخاصة والمخابز العامة العاملة بنظام الإشراف الساعة الخامسة صباحاً، وبحسب صفحة المؤسسة السورية للمخابز: «حددت بداية عمل كوادر المخابز الساعة الخامسة صباحاً، بحيث يبدأ البيع من الساعة السابعة صباحاً حتى انتهاء المخصص اليومي من الخبز».

توضيحات

في توضيح لاحق حول القرار فقد بين مدير عام السورية للمخابز عبر إحدى الصحف المحلية: «أن القرار الجديد الصادر من التموين حول منع المخابز من العمل والبيع من منتصف الليل وحتى الخامسة صباحاً يستهدف المخابز الخاصة بالدرجة الأولى، مؤكداً أن القرار جاء ليمنع أية حالات تلاعب وسرقة لمادة الطحين».

كما ورد توضيح إضافي من قبل السورية للمخابز موجه لكافة الفروع، بأن: «تطبيق قرار الوزارة بساعة بدء عمل المخابز تحت الإشراف يكون بالتنسيق مع لجنة التعليمات في محافظتكم»، وذلك بحسب ما ورد عبر الصفحة الخاصة بالمؤسسة، أي إن المخابز الاحتياطية تم استثناؤها من مضمون القرار أعلاه، وتم تجيير تحديد ساعات العمل الخاصة بها على لجان التعليمات في المحافظات.

تكرار وتشويش

حيثيات القرار تظهر وكأنها جديدة، كما تظهر وكأن المخابز كانت تعمل من تلقاء نفسها فتحاً وإغلاقاً، بعيداً عن أية رقابة أو متابعة أو تعليمات، علماً أن التعليمات الناظمة لعمل المخابز تفرض سلفاً على كل مخبز أن يضع لوحة تعريفية على واجهة كل منها تتضمن «اسم الفرن- اسم المستثمر- المخصصات اليومية من الدقيق- ساعة بدء الإنتاج- ساعة الانتهاء...» بالإضافة إلى تعليمات أخرى تتعلق بمسك السجلات اللازمة لضمان سير العملية الإنتاجية ومراقبتها، وغيرها من التعليمات الأخرى المرتبطة بالمواصفة والوزن والسعر.

وجميع هذه التعليمات، بما في ذلك تحديد بدء ساعة الإنتاج والانتهاء، من المفترض أنها محددة بالتنسيق مع الجهات التموينية ومتابعة منها سلفاً، ولا تحتاج إلى قرارات أو توجيهات إضافية، باستثناء ما يتعلق ربما بتشديد الرقابة، وضبط المخالفة عند وقوعها. ليظهر بالنتيجة أن القرار أعلاه كانت نتائجه تشويشية أكثر من كونها توجيهية وضابطة، وموضوعة «منع أية حالات تلاعب وسرقة لمادة الطحين» ربما لا تقتصر على ساعات الليل، كما لا تقتصر على المخابز الخاصة فقط، مع عدم نفي التهمة عنها طبعاً، والدليل هو التأكيد على سجلات المطاحن ونقل الطحين نهاراً.

فقد سبق أن صدر قرار في بداية شهر شباط الحالي بما يخص التأكيد على مسك السجلات في المخابز ومتابعتها ورقابتها، بالإضافة إلى بقية السجلات والمتابعة بما يخص عمل المطاحن نفسها، ونقل الطحين عبر السيارات إلى المخابز، مع كامل الوثائق والثبوتيات اللازمة التي توضح الكميات والوجهة وغيرها من البيانات الأخرى، مع التأكيد على أن يكون ذلك خلال ساعات الدوام الرسمي، أي خلال النهار.

يظهر المواطن «المبذر» وكأنه مسؤول عن كل تبعات سلاسل الاستغلال والنهب والفساد علماً أن كل ذلك يجري على حسابه وباسمه وبالمزاودة عليه

شبكات الاستغلال

التشويش الذي ترافق مع القرار أعلاه عند المواطنين كان المستفيد منه من الناحية العملية نفس شبكات الاستغلال من الخبز والدقيق التمويني، وليس العكس.

فقد تزايد الازدحام على المخابز، كما تزايدت معدلات الاستغلال من قبل بائعي الخبز أمامها وعلى النواصي، حيث ارتفعت أسعار ربطات الخبز التي تباع من قبل هؤلاء مباشرة، وصولاً لبيع الربطة بمبلغ 200 ليرة سورية للمضطرين من المواطنين في بعض الأحيان، هرباً من الازدحام وتبعاته، علماً أن الشبكات العاملة بالتجارة برغيف الخبز بهذا الشكل أمام المخابز الاحتياطية أكثر منها أمام المخابز الخاصة، وربما ذلك مرتبط بالمخصصات من الدقيق التمويني، وبكمية الإنتاج وساعات العمل اليومي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المخابز العامة وتحت الإشراف تنتج ما يعادل 80% من الحاجة اليومية للخبز التمويني، بينما تنتج المخابز الخاصة ما يعادل 20% تقريباً.

والمؤسف بهذا الصدد أن عمليات المكافحة ذات الطابع الشكلي لهذه الظاهرة الاستغلالية تطال البائعين الذين يشكل الأطفال نسبة كبيرة منهم، كحلقة أخيرة من حلقات السرقة والاستغلال لمادة الخبز والدقيق التمويني، والتي تكون بمواجهة مباشرة مع المواطنين ارتباطاً بالحاجة، ولا تطال المتعاونين معهم من داخل المخابز نفسها، وعلى كوات البيع، أو القائمين على حماية هؤلاء وتسيير عملهم، والأهم، أنها لا تطال الشبكات الاستغلالية الكبرى العاملة بعمق التجارة بالقمح وتهريب الدقيق التمويني والإتجار به في السوق السوداء.

المواطن مسؤول عن كل التبعات

أما الفاقع بهذا المجال فهو أن يستمر تكريس الكلام عن مشكلة الخبز كمنتج نهائي ربطاً مع الحديث عن هدر المواطنين لهذه المادة «المدعومة»، فقد نقل عن «مصادر في السورية للمخابز»، بحسب صحيفة تشرين منتصف شباط الحالي، أن: «هناك كميات كبيرة من هدر الرغيف في المنازل»، حيث تم اعتماد هذه الكميات بناءً على أرقام افتراضية، وبأن «هناك 15 مليون رغيف يومياً تذهب إلى حاويات القمامة وهذا أشد الهدر خطورة»، مع تكرار ذكر المليارات المخصصة لهذا الدعم، ومع غض الطرف عن كل حلقات الاستغلال والفساد الكبيرة لهذا الدعم وسرقته، اعتباراً من عقود شراء القمح وعمولاتها، مروراً بعمليات الطحن وآليات عمل الصوامع والمطاحن، وليس انتهاءً بعقود أكياس التعبئة للقمح والدقيق التمويني، مع عدم إغفال عقود وسائط النقل المرتبطة بكل هذه الحلقات أيضاً، ليظهر المواطن «المبذر» وكأنه مسؤول عن كل تبعات سلاسل الاستغلال والنهب والفساد السابقة، الصغيرة والكبيرة، علماً أن كل ذلك يجري على حسابه وباسمه وبالمزاودة عليه، مع تحميله عبء المزاحمة أمام المخابز، واضطراره لدفع مبالغ إضافية على سعر ربطة الخبز «المدعوم»!.

أما الخشية المشروعة بعد كل ذلك، أن تكون هذه المقدمات من أجل رفع قيمة ربطة الخبز على المواطنين، سواء بشكل مباشر عبر السعر، أو غير مباشر عبر الوزن، وكلا الاحتمالين سبق أن جرى تطبيقه خلال السنوات السابقة.

فهل من تشويش وفجاجة وتغطية على الفساد والاستغلال أكثر من ذلك؟!.

مجدداً «وربما أبداً»! تتكرر مسألة إصلاح القطاع العام الصناعي، اللجان والتصريحات والوعود والتسويف. قاسيون ستركز في العدد الحالي على مؤشر يعبّر عن خلل بنيوي في الصناعة العامة السورية قبل الأزمة وبعدها، بالمقارنة مع القطاع الخاص، فالموارد تدخل الصناعة العامة ولا تخلق قيماً مضافة ودخلاً جديداً، ما يعكس بنية عمل تمتص الموارد وتُفقدها جدواها.

الصناعة السورية- واختلالاتها الكبرى «2»

الصناعة العامة عائد ليرتان لكل 100 ليرة!

يعتبر عائد الاستثمار واحداً من المحددات الهامة التي تقيس الفعالية، وهو بالعموم يعبر عن حجم القيم الجديدة الذي تخلقه العملية الإنتاجية من قلب القيم القديمة المستخدمة، أو بشكل أبسط كم ليرة إضافية مقابل كل 100 ليرة مستخدمة في الاستثمار*، وهذا العائد قليل جداً في الصناعة التحويلية العامة.

في عموم الصناعة التحويلية السورية فإن كل 100 ليرة مستثمرة كانت تعطي قيماً مضافة تقارب 20 ليرة، وهي نسبة قليلة نسبياً ولكنها بقيت ثابتة بين عامي 2010– 2015، واستطاعت الصناعة السورية أن تكيّف أسعارها أي ترفعها مع ارتفاع التكاليف. والحديث هنا عن الصناعة التحويلية التي تنتج كل شيء باستثناء الصناعات الاستخراجية النفط والغاز والأحجار وغيرها وصناعة الكهرباء وتزويد مياه الشرب.

ولكن بالنظر التفصيلي إلى الصناعة التحويلية السورية باعتبارها مقسّمة من حيث الملكية إلى عام وخاص، فإن العائد يختلف كثيراً...

أهم منتجات الصناعة التحويلية العامة الخبز والطحين والكونسروة والمياه المعدنية والتبغ، إضافة إلى إنتاج معامل الغزل والألبسة العامة والسجاد، والإسمنت والأسمدة والأدوية والدهانات في القطاع الكيميائي، والكابلات في الصناعات الهندسية، إضافة إلى المشتقات النفطية. وعملياً فإن الصناعات الغذائية التي يشكل الطحين والخبز أساسها، والكيماوية التي تشكل المشتقات النفطية أكبر جزء من إنتاجها تساهم بنسبة 92% من قيم الإنتاج، أي إنها صناعة متركزة إلى حد بعيد في إنتاج الأساسات الخبز ومنتجات الطاقة والأسمدة والأدوية.

الصناعة العامة تساهم بنسبة 45% من القيم الإجمالية لإنتاج الصناعة التحويلية، ولكنها لا تساهم إلا بنسبة 5،8% من ناتج هذه الصناعة، ما يعني أنها تنتج بضائع كثيرة، ولكن العائد أو القيم المضافة من هذا الإجمالي قليل... وهو ما يشير إليه المعدل المنخفض لعائد الاستثمار في الصناعة العامة بالمقارنة مع الصناعة الخاصة.

مقابل كل 100 ليرة مستثمرة في الصناعة العامة فإن القيم المضافة المنتجة لا تتعدى 2،3 ليرة في عام 2015. وهو معدل منخفض بشكل استثنائي ويشير إلى أن الصناعة العامة تستخدم مواردها بكفاءة شديدة الانخفاض.

وبالمقارنة مع القطاع الخاص فإن كل 100 ليرة مستثمرة في الصناعة التحويلية الخاصة نتج عنها 46 ليرة قيماً مضافة في عام 2015. والعائد في الصناعة الخاصة أعلى منه في العامة بـ 20 ضعفاً!

كما أن العائد في الصناعة العامة انخفض بشكل قياسي في خلال سنوات الأزمة، فرغم أنه كان منخفضاً في عام 2010 ولم يكن يتعدى 8،4 ليرة قيم مضافة لكل 100 ليرة مستثمرة إلا أنه تراجع خلال سنوات الأزمة بنسبة 73% وتراجعت الكفاءة إلى حد بعيد.

أما القطاع الخاص فقد رفع كفاءة استخدامه للموارد خلال سنوات الأزمة بنسبة 7% تقريباً بين عامي 2010–2015.

في الحديث عن إصلاح القطاع العام وهيكلته، غالباً ما يتم التركيز على عبء العمالة وعدد العمال، رغم أن أجور العاملين لا تتعدى عملياً نسبة 3% من التكاليف. وحوالي 29 مليار ليرة لأكثر من 63 ألف عامل بأجر وسطي لم يتعدى: 38 ألف ليرة شهرياً لكل عامل في عام 2015.

والعمال ليسوا مشكلة الصناعة العامة من حيث كثرتهم، بل إن قلّتهم النوعية وتراجع أعداد المؤهلين والشباب بينهم قد يكون واحداً من عوامل ضعف الإنتاجية.

إن الموارد في الصناعة العامة مهدورة، والـ 100 ليرة التي توضع كاستثمار محمّلة بأعباء كبرى غير إنتاجية.

كما أن الإنفاق على الاستثمار الجديد في عام 2015 لم يتعدَّ 29 مليار ليرة أيضاً، وهو الاستثمار الذي يفترض أن يطور الآلات والمعدات، ولم يشكل إلا نسبة أيضاً أقل من 3،4% من المستلزمات المستخدمة.

ما يعني أنَّ التكاليف والهدر يتركز فيما يسمى المستلزمات الدوارة: المواد المستخدمة وتسعيرها، مثل تسعير الفوسفات المستخدم في صناعة السماد، أو تسعير النفط الخام المستخدم في المشتقات النفطية، أو تسعير القمح المستخدم في صناعة الطحين، أو تسعير القطن لصناعة الأقمشة والغزول، وتسعير المواد والمستلزمات المستوردة والمشتراة محلياً لصناعات الأدوية والدهانات والإسمنت، وتسعيرة النحاس لشركة الكابلات، وتسعيرة السكر الخام المستورد لصناعة السكر والخميرة وغيرها...

فمثلاً يسعّر النفط الخام والغاز بسعره العالمي قبل دخوله إلى الإنتاج في مصافي النفط ومعامل الغاز بينما كلف استخراجه أخفض بكثير... ويسعّر القمح بسعره المدعوم للفلاحين أو سعره المرتفع المدفوع للمستوردين وتدفع هذا السعر شركات الطحين، ويسعّر النحاس بالسعر الذي يفرضه جامعو النحاس ومستورديوه وتدفعه شركة الكابلات، ويسعّر السُكَّر الخام بسعر احتكاري لمستوردي المادة، وتدفعها المؤسسة العامة للسكر وهلم جرًا.

أضف إلى ذلك أنّ شركات الصناعة العامة يفرض عليها أعلى شريحة كهرباء وتدفع سعراً للكهرباء أعلى من سعر تكلفة الكيلو واط محققة واحدة من مصادر ربح الكهرباء الأساسية. هذا عدا عن تكاليف الفساد المباشر المنتشر على الطرقات خلال سنوات الأزمة، والذي يأخذ حصة من الإنتاج خلال عمليات النقل، أو نتيجة لعمليات الحماية أو حتى «بالسلبطة المباشرة».

الصناعة العامة تدفع تكاليف التسعير العالي للمواد الأساسية المستوردة أو المنتجة محلياً، وهذا التسعير يرفع من كلفها كثيراً إذ يتم تحميلها عبء الفساد في التجارة الخارجية والداخلية وتعاقدات الدولة مع المستوردين ومتعهدي الشراء والمستثمرين. بينما لا يتمّ تزويدها بالمعدات الاستثمارية بكم كافٍ لترفع من سويتها الإنتاجية، ويتم تحميلها هذه الخسارات، ومن ثمّ البحث بشأنها على اعتبارها «خاسرة» بينما هي كما كانت سابقاً مخسّرة... إنَّ البحث في إصلاح القطاع العام الصناعي لا يمكن أن يكون جدّياً إن لم يكن وزن الفساد الكبير في خسارات هذه الشركات وتكاليفها بنداً أولاً وأساساً.

البحث في إصلاح القطاع العام الصناعي لا يمكن أن يكون جدياً إن لم يكن وزن الفساد الكبير في تكاليف هذه الشركات بنداً أولاً وأساساً

مؤشر كفاءة استخدام الموارد- ليرة قيمة مضافة مقابل كل 100 ليرة استثمار

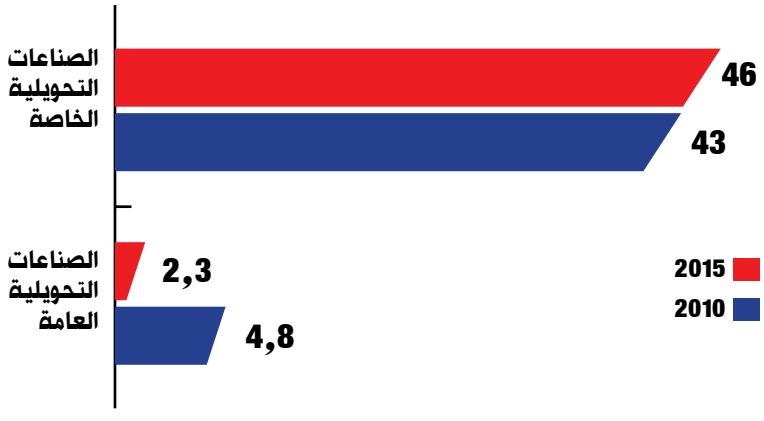

مساهمة الصناعة العامة والخاصة بناتج الصناعة التحويلية- %

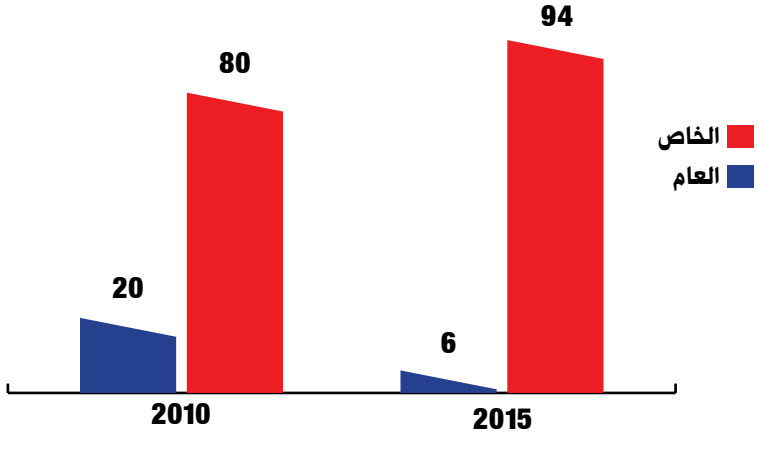

■ *نسبة الناتج أو الدخل الذي تنتجه الصناعة سنوياً بالقياس إلى المستلزمات المستخدمة سنوياً «اهتلاك الآلات بالإضافة إلى مجموع المستلزمات الأخرى» هو واحد من المعايير الفعالة، أو كما تسميه منظمة اليونيدو «مؤشر كفاءة استخدام الموارد».

الأسرة السورية تحتاج أكثر من 400 دولار..

لتكون فقيرة فقط!

تقديرات جديدة لحجم الفقر السوري تضع السوريين في الموقع رقم واحد عالمياً لأعلى نسبة من السكان تحت خط الفقر، وهذه النسب ليست جديدة، فالأمم المتحدة تكرر أن ما يفوق 80% من السوريين فقراء منذ عام 2017 تقريباً... آخذة بعين الاعتبار المفهوم الكمي للفقر.

التقديرات الدولية للفقر عالمياً تقول إن كلَّ فرد يحصل على أقل من 1,9 دولار يومياً يصنّف تحت خط الفقر العالمي، وهو غير قادر وسطياً على تأمين حاجاته الأساسية للاستمرار، تلك الحاجات التي يعني تأمينها تجاوز الحرمان المادي الفعلي، وأن تكون قادراً على تأمين الغذاء المناسب، السكن والمأوى، التعليم لأطفالك، الصحة لعائلتك، واللباس...

إن تغطية هذه الحاجات الأساسية تحتاج وفق التقدير الدولي إلى 1,9 دولار لكل فرد يومياً، وحوالي 285 دولاراً شهرياً ما يعادل اليوم: 200 ألف ليرة تقريباً بعد أن ثبتت الحكومة سعر الدولار عند 700 ليرة... ولكن هل تكفي 200 ألف ليرة بالشهر لتغطية الحاجات الخمس المذكورة لأسرة في سورية اليوم؟!

إن وقائع التكاليف اليومية في سورية تشير إلى أنَّ تكاليف الغذاء والسكن والتعليم والصحة واللباس لأسرة سورية في دمشق تتطلب: 290 ألف ليرة تقريباً، وهو ما يعني أن حد الفقر السوري اليوم يقارب: 415 دولار شهرياً، وبالمقياس اليومي للفرد: 2,7 دولار يوميا. وأعلى من خط الفقر العالمي بنسبة: 142%.

وبالمقابل، فإن الحد الأدنى للأجر الذي يفترض أن يُعيل أسرة، لا يتعدى 68 دولار شهرياً وهذا بعد ارتفاع الحد الأدنى إلى 48 ألف ليرة شهرياً، وارتفاع سعر الدولار إلى 700 ليرة بالحدود الدنيا.

ورغم أنَّ الفقر لا يقاس فقط بالمقاييس الكمِّية، إلا أنه حتى بالمقاييس الكمية فإن الفقر السوري استثنائي، ويجب أن تمتلك ما يعادل 1,4 ضعف ما يملكه فقراء العالم لتتربع على خط الفقر العالمي...

أما بالمقاييس الأخرى للفقر ووجوه متعددة الأبعاد للحرمان، فإنه ما من مقياس كمي للحرمان اليوم في سورية: حرمان الدفء والطاقة، حرمان الغذاء الصحي، حرمان الحق بالتعويض عن المسكن المدمر، حرمان الحق برؤية أبنائك، حرمان الأبناء من أفق المستقبل، حرمان الأطفال من غذاء وتعليم مقبول... والكثير الكثير من اللامساواة الصارخة، مقابل الحرمان من الصراخ.

بهذه المقاييس فإن كل السوريين فقراء، وليس 80% منهم فقط.

بالمقاييس الكمية للفقر فإن الفرد السوري يحتاج إلى 1,4 ضعف ما يحتاجه فقراء العالم ليكونوا على خط الفقر أما بمقاييس الحرمان فلا منافس لنا!

حاجة الفرد اليومية لتوفير الحاجات الخمس الأساسية

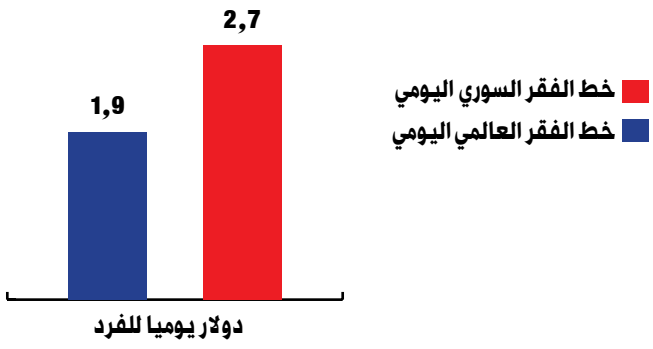

ما هي أهم الصناعات العامة المتوقفة والمتراجعة؟

الحديث عن إصلاح القطاع العام ليس شائكاً، فعملياً يمكن العودة إلى الصناعات التي كانت تعمل وتوقفت، أو التي تراجعت إلى حد بعيد وإعادة ضخ الاستثمار والعمالة فيها، بعد تخليصها من الفساد في عقود الشراء والاستجرار وتخفيف أعبائها، وإعطائها مرونة في التسويق.

أهم الصناعات المتوقفة

ندرج هنا أهم الصناعات العامة المتوقفة خلال سنوات الأزمة والتي تتمتع بقدرات إنتاجية هامة ضمن معامل كبرى، تؤدي إعادة إحيائها إلى تغطية جزء هام من الطلب المحلي وتقليص الاستيراد.

المعكرونة والشعيرية، البصل المجفف، الميلاس، البيرة، الأمونيا السائلة، الإطارات الداخلية والخارجية، البيليت والقضبان الحديدة والأنابيب المعدنية، المحركات الكهربائية والمحولات الكهربائية متوقفة منذ عام 2008–2009، والبطاريات الجافة والبطاريات السائلة، البوتوغازات والأفران، مقاطع الألمنيوم متوقفة في 2008، الجرارات، عدادات المياه والكهرباء، المنتجات الزجاجية والخزفية، أترنيت، السيراميك، قرميد الجدران.

إنّ الخبرات والتجارب والبنى التحتية لمعظم هذه الصناعات لا تزال موجودة، وعملية إعادة إحيائها تتطلب استثمارات صناعية مباشرة.

أما أهم الصناعات التحويلية العامة المتراجعة فهي المدرجة في الشكل، أكثرها انخفاضاً هي المنتجات الصناعية الغذائية المرتبطة بزراعة القطن، ومنتجات الألبان، ومنتجات مؤسسة السكر من سكر وميلاس وخميرة، إضافة إلى صناعات هامة كالأسمدة والكهربائيات، مثل التلفزيونات والبرادات.

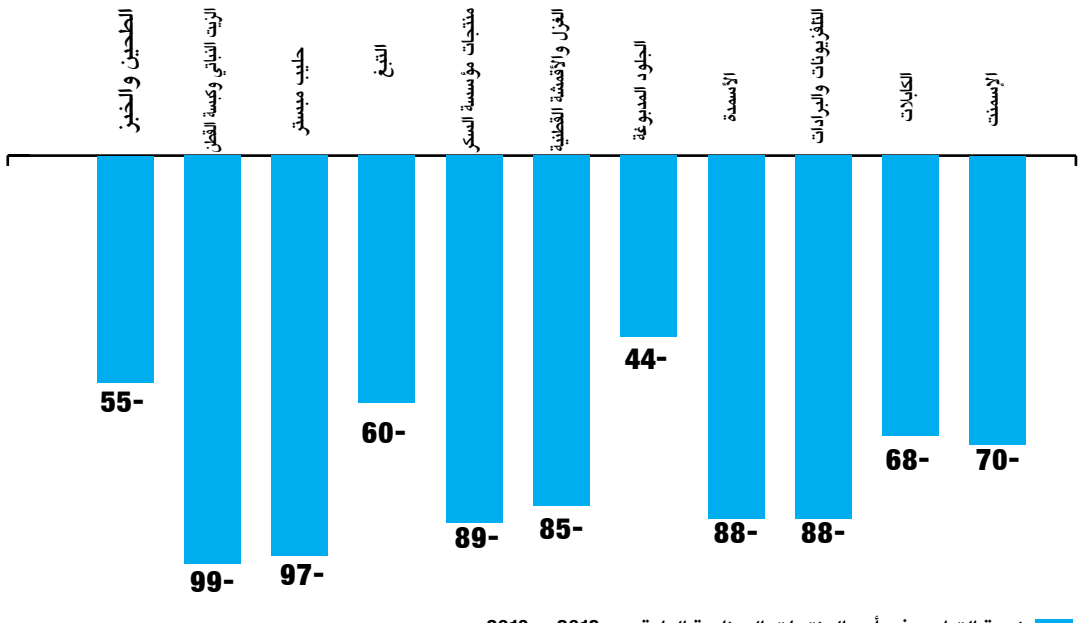

تكنولوجيا الصين تعمّق الانقسام الأمريكي

الحرب التجارية الأمريكية لم تنتهِ وتحديداً مع الصين، بل يبدو أنها قد تدخل قريباً في موجة تصعيد جديدة ترتبط تحديداً بالتكنولوجيا الصينية... ولكن التصعيد والإجراءات المرتقبة تضع أحد أجنحة القوى الاقتصادية الأمريكية الكبرى في تناقض واضح وحاد مع الإدارة الأمريكية، حيث تهدد الشركات التكنولوجية الأمريكية بأن التصعيد قد ينهي الدور الريادي للولايات المتحدة في التكنولوجيا العالية.

■ **ليلى نصر**

ستناقش الإدارة الأمريكية في 28 شباط إجـراءات تقييدية جديدة وشاملة ضد التكنولوجيا الصينة، قد توقف شراكات وعقوداً موقّعة بين شركات التكنولوجيا الأمريكية الكبرى رائدة الصناعة الأمريكية، وبين السوق الصينية. الأمر الذي تعتبره شركات الذكاء الصناعي، البيوتكنولوجي، الاتصالات والمعلومات وغيرها من الصناعات إنذاراً يهدد بسحب الخبراء والأبحاث والعوائد من الولايات المتحدة الأمريكية وينهي الموقع التفضيلي للولايات المتحدة في هذا المجال في حال تم تقييد التعامل مع الصين سواء في شراء أو بيع المنتجات التكنولوجية.

يعتبر التوافق على أن الصين هي عدو للأمن القومي الأمريكي نقطة مشتركة بين جناحي الصراع السياسي في الولايات المتحدة، ولكن الإجراءات ضد التكنولوجيا الصينية تهزّ هذا الإجماع، وينقسم حتى البنتاغون الأمريكي على الموقف منها نظراً لارتباط النشاط العسكري التجاري للمجمع الصناعي العسكري، بنشاط الأبحاث والتكنولوجيا العالية.

وقف التعامل مع تكنولوجيا الصين وتصعيد الشركات

الإجراءات الشاملة المرتقبة تأتي في مقترح لوزارة التجارة الأمريكية، مبني على الإجراء التنفيذي الذي أخذه ترامب بحق شركة هواوي الصينية. والوزارة تعمم في مقترحها هذا الإجراء، وتطرح إعطاء الـوزارة صلاحيات لحظر أو إيقاف المعاملات التي تنطوي على تقنية مرتبطة بـ «خصم أجنبي» دون تحديد، ما قد يشمل تقييد أية مشتريات تكنولوجية من أية دولة غير حليفة، ويمتد خارج تكنولوجيا الاتصالات إلى مجالات تكنولوجية أخرى. أضف إلى ذلك أنَّ المقترح يتوسع ليشمل قدرة الحكومة الأمريكية على تقييد عمليات الإنتاج عبر العالم، ومنع الشركات من استخدام المكوّنات التكنولوجية الأمريكية في البضائع المصنوعة في الخارج والتي قد تصل إلى هواوي أو غيرها من «الشركات العدوة».

شركات التكنولوجية الأمريكية تصعّد إلى حد بعيد، وتقول بأن هذه الإجراءات قد لا تترك لديها خيارات إلا توطين الأبحاث والأعمال الجديدة خارج الولايات المتحدة لضمان استمرار العلاقة مع الصين. على اعتبار أن الصين أكبر سوق استهلاك عالمي والأسرع نمواً، وهي مركز لعمليات الإنتاج العالمي لصناعة الإلكترونيات. ويشير المنتقدون إلى أنّ ما يجري قد ينقل هذه الصناعات خارج الولايات المتحدة كما حصل في صناعة الآليات في التسعينات، وصناعة الأقمار الصناعية التجارية في مطلع الألفية، إلّا أن الفارق هنا أن الانتقال سيجري للصناعات الأعلى في التكنولوجيا العالمية.

ويرصد الإعلام الأمريكي عمليات انتقال وضخ استثمارات جديدة في المجال البحثي خارج جامعات الولايات المتحدة، في كندا وفي «إسرائيل» وبريطانيا كَرد احترازي على الإجـراءات الحكوميّة. ونقلت شركات مختصة ببرمجيات صناعة الرقائق الإلكترونية مثل مؤسسة RISC-V Foundation أعمالها من الولايات المتحدة إلى سويسرا.

«كل من يعتقد أن مخاوفنا مبالغ بها، عليه أن يتحدث إلى العمال في قطاع أشباه الموصلات، الذين يخسرون أعمالهم كنتيجة لخسارتنا للسوق الكبرى عالمياً، وتراجع استثماراتنا الواسعة التي تقود هذه الصناعة وريادة الولايات المتحدة فيها». هذا ما قاله جون نيوفر الرئيس والمدير التنفيذي لجميعة صناعة أشباه الموصلات الأمريكية. كما ردت شركة IBM الأمريكية على مقترح وزارة التجارة برسالة تعقيبية تدعو الوزارة إلى العودة إلى هذه الإجـراءات والإعلان صراحة أنها تهدف إلى عزل الأعمال الأمريكية عن السوق العالمية وعن مزودي الخدمات. كذلك الأمر في الردود لجمعي ة الإنترنت الأمريكية التي تضم غوغل وفيسبوك والتي قالت إن الإجـراءات تفتقر للضمانات الموضوعية، وجمعية الصور المتحركة التي تضم أعمال هوليوود أشارت إلى أن ما يجري سيُقيد أعمال السينما الأمريكية.

الـوزارة الأمريكية بالمقابل ترد باقتضاب، بأن كل الآراء ستؤخذ بعين الاعتبار، وأن موازنةً ستجري بين مصالح الشركات وبين مقتضيات الأمن القومي الأمريكي.

لا ينبغي النظر إلى الصراع الدائر حول هذه المسألة على أنه مسألة أمن قومي مقابل مصالح الشركات كما يُساق في التصريحات والإعلام الأمريكي، بل يمكن القول إن العملية الجارية تُعيد ترتيب البيت الداخلي للاقتصاد الأمريكي على أساس الصراع بين أجنحة الاقتصاد والمال... ويرجِّح البعض أنَّ هذه الإجـراءات ستُدخل قطاع التكنولوجيا في عملية تفاوض مع الإدارة الأمريكية وما تمثله، وأنها قد لا تجدي نفعاً إذا لم تنجح الولايات المتحدة بإلزام حلفائها في أوروبا تحديداً بتقييد التعامل مع التكنولوجيا الصينية، وهنالك أصوات في أوروبا ومن مؤتمر دافوس تحديداً متمثلة بجورج سوروس تدعو الأوروبيين للتجاوب مع الولايات المتحدة في هذا المجال رغم التناقض العميق بين سوروس وما يمثله والإدارة الأمريكية الحالية، حيث يدعو الملياردير النيوليبرالي إلى توحيد الجهود في الولايات المتحدة وأوروبا لدعم شركتي نوكيا وإريكسون لمواجهة هواوي وعزل التكنولوجية الصينية عن سوق ضفتي الأطلسي، وأيضاً بذرائع تتعلق بالأمن القومي والتجسس، بينما أطراف أوروبية أخرى لا تتجاوب مع الطرح المذكور، مثل الحكومة البريطانية رغم تحالفها الواضح مع الإدارة الأمريكية.

التقدم التكنولوجي الصيني يفعّل التناقضات في الداخل الأمريكي وموجة جديدة من الحرب التجارية قد تودي بالموقع الريادي لأمريكا في التكنولوجيا العالية وفق شركات التكنولوجيا

الصين تفصل قطاعها التكنولوجي عن معدّات الغرب

بالعمق، يبدو أن التقدم الصيني السريع في هذا المجال هو المحرك الأساس لهذا الميل الغربي، فالصين مع المساعدات الحكومية الكبرى لشركات التكنولوجيا ومع برنامج صنع في الصين 2025 تتقدم بقفزات استثنائية في مجالات التكنولوجيا العالية لتنافس على الرقم واحد عالمياً.

كما أنَّ الصين ترد سريعاً على إجراءات التقييد، ورغم أنها تستمر بفتح الباب للاستثمارات التكنولوجية الأمريكية إلّا أنّ إزاحة التكنولوجية الأمريكية من عمليات الإنتاج في الشركات الصينية الكبرى قد بدأت، وتحديداً برمجيات شركة أوراكل التي تدخل في صناعات هواوي وغيرها. المؤشرات والتصريحات عديدة وعلنية في هذا المجال، إلّا أن الإعلام الأمريكي يستشهد بإعلان مجموعة CITIC Capital وهي مجموعة استثمارية استشارية مالية ضخمة في هونغ كونغ وتعمل في السوق الصينية، التي وضعت شعارها الاستثماري لهذا العام: البحث عن بدائل للتكنولوجيا الأمريكية في الصناعات التكنولوجية الصينية.

العلاقة بين قطاعي التكنولوجيا الرائدين الأمريكي والصيني قديمة وتعود إلى نشأة وتطور هذا القطاع، بينما يشير البعض إلى أنَّ عملية فصل تجري في السنوات القليلة الماضية. واحد من المؤشرات الهامة على هذا الارتباط هو حجم التعاقدات الاستثمارية المباشرة بين الشركات، والتي وصلت إلى أكثر من 5000 تعاقد وشراكة وحيازة بلغت قيمتها الاستثمارية 66 مليار دولار خلال عشرين عاماً. حيث تشتري شركات التكنولوجيا الصينية الشركات الصغرى الرائدة في الولايات المتحدة والعكس بالعكس، وتشارك الشركات الكبرى في استثمارات شركات الطرف الآخر. ولكن عملية الفصل بدأت من الجانب الصيني فثلاث شركات تكنولوجية صينية كبرى كانت الرائدة في مجال الاستثمار في الولايات المتحدة بدأت تقليص استثماراتها في أميركا منذ عام 2016، ومن ذروة لحوالي 107 عقود وقرابة 18,7 مليار دولار استثمار هبطت إلى 2,2 مليار دولار في 2018، وأقل من ذلك في 2019 كما تشير التقديرات بنسبة تراجع: 88% خلال عامين فقط، وكان هذا ضمن التوجيه العام للحكومة الصينية بتقليص الاستثمار الصيني في الخارج رداً على حرب العملات التي قلصت قيمة اليوان كثيراً بين 2014-2016.

التقليص الأمريكي أتى لاحقاً، حيث تراجع الاستثمار الأمريكي المباشر والتحالفات مع الشركات التكنولوجية الصينية الصاعدة إلى 4 مليارات دولار في 2019 بالقياس إلى مستوى الذروة الذي وصله في 2018: 17,4 مليار دولار بتراجع حاد بنسبة 78% خلال عام واحد.

الكبار محميون والصغار كبش فدا

اليوم، رح نفوت بـ«لورباك» الموضوع «بقصد زبدة الموضوع» من دون مقدمات ولا تمهيدات.. هاد يا سادة يا كرام في متل كتير حلو وبظن إنو بيمثل كل الشعب السوري اليوم، طبعاً ما عدا هدوليك اللي ببالي بالكون الحرامية والفاسدين وتجار الحرب.. إلخ..

■ دعاء دادو

المهم المَتل بيقول: «لن يستطيع أحد إفساد مزاجك ما دمتَ مكتئباً طوال العمر..» ما تواخذونا عدلنا فيه أخر كلمة... لأنو جماعة يللي فوق مو كافيون يوم ليكأبونا فيه.. من دون يمين وعظيم حاطين ببالون يخلونا مكتئبين طول ما فينا نفس وروح... ومن شو؟؟ بس من ورا اعدتون ورا الطاولة وهل ورقة والقلم والمخ اللي عم يأبدعوا منو...

بالله عليكم سمعولي آخر تصريح لمحافظة دمشق، ويلي صار الكل يشاركوا ع السوشال ميديا تحت اسم «مقالات مميزة» «كشفت مدير المكتب الصحفي في محافظة دمشق ريم العبدو، عن قرار فرض رسوم مالية على العربات الحديد «كريجة» جاء لتنظيم وضبط العربات داخل سوق الهال حصراً» وحسب ما قالت كمان «أن القرار جاء بعد حصول عدة حالات سرقة للبضاعة وعدم معرفة الفاعل، موضحةً أن رسم الإشغال لإبقاء العربة في السوق 1000 ليرة سورية شهرياً»... يعني 12 ألف ليرة بالسنة.. يعني أكتر من ضريبة الدخل تبع بعض المحلّات بالبلد يا عالم..

والله كلما عم فكر بحسن النية تجاه هيك نوع من التصريحات والقرارات بحس بشكل لا إرادي بتأنيب الضمير... إنو يا أرواحي يا حبيباتي يا عمراتي يا إنتو انمغصتوا على رزقة هدول العتالة... والله عيب لسا لاحقين لقمة الفقير!!

بس الجانب الحلو بالموضوع بتحس عنا في تطور أكتر من برا «تاتش وود من عيون الحساد».. انتشرت صورة لوحدة من العربات اللي صاحبها شكلوا استسلم ونفذو للقرار، بحيث ظهرت هي العربة وفيها لوحة رقمية مكتوب عليها «محافظة دمشق... كراجة معدنية عجلتين» يا عيني يا عيني، أحبائي أعزائي نور عيوني أنتو.. لا حدا يصدق القصة تبع الحد من السرقة وما شابه من هي التصريحات تبعون.. كل القصة وما فيها عندون هدف وبدون يكفوه وهو التضييق ع الشعب والفقير بالتحديد ومحاربة لقمة عيشوا وهنن ماشين ع مبدأ «الـ1000 من جيبة المواطن المشحر مكسب».. والله أعلم إذا ح يتعمم القرار ع«الكريجات» بغير أسواق لاحقاً.. اللهم لا نسألك رد القضاء بل نسألك اللطف فيه..

بالمقابل، وزير المالية، قال بحسب صحيفة الوطن... «إنو في رجل أعمال من كبار المستوردين بالبلد، عم يستورد سنوياً بحوالي 9 مليارات ليرة، وبهال 3 سنين، قدم بيانات للمالية بإنو خسران كرمال يتهرب من دفع الضرايب، وإنو كل مستوردات رجل الأعمال اللي ما ذكر اسمو الوزير، هية من المواد الغذائية المطلوبة بالسوق، وإنو في كمان تاجر تاني بيدفع سنوياً 150 ألف ليرة ضرايب، بوقت إنو حجم عملوا الفعلي، كبير كتير....» الوزير قال كمان «إنو مشكلتو مع المراقبين بالدوائر المالية، أكتر من المتهربين من الضرايب، لأنو بعض مراقبين الدخل بالدوائر فاسدين، وفي منون عم يدربوا المكلف على أساليب التهرب»...

معاليك، أنت- أنا- نحن- كلنا- المقيمين- المغتربين- الدول الصديقة- يلي بيحبونا- ويلي بيكرهونا- كل الدنية بتعرف هل الشي... بس الحل شو هو برأي حضرتك؟ متل ما قال واحد من هل المواطنين «مراقبين من دون مراقبين!!» لأ، هيك كتير... طالما إنو عندكون هي المعلومات الهامة وبهل التفاصيل الدقيقة ولك ليييششششش لهلق ما اتخذت الإجراءات اللازمة بحق هل المخالفين الكبار هدول ويللي ما رضيت تعلن عن أسماؤن؟! يعني والله بلش الفار يلعب بعبون لهل المواطنين!! لأنو في وحدة قالت «دود الخل منو وفيه»...

بس للأمانة ما عجبني غير هداك يلي قال عن هل الأخبار الهامة «عنجد؟».. لك أي أي عنجد... والقادم أعظم..

عموماً يمكن ما عاد في أي مشكلة من تصريحاتكون يلي «...» لا تهكلوا للهم تبع المواطن المشحر والمهمش أبداً.. إذا كنتوا ناويين تهكلوا للهم، لأنو بالنسبة لتفكيركون ما عاد تفرق معو لأنو صابو فالج كُلي من فلاجية تصريحاتكون... وممارساتكم.. وقراراتكم..

يلدا جارة دمشق

تعدُّ يلدا بلدة من بلدات الغوطة، ويسكنها خليط واسع من السكان الوافدين إلى دمشق، ومن المناطق القريبة منها أيضاً كمخيم اليرموك والحجر الأسود وغيرها من المناطق القريبة الأخرى، وبلدة يلدا كغيرها من المناطق التي تأثرت بأحداث الأزمة وتبعاتها، لهذا تم النزوح منها إلّا من لم يتمكّنوا من مغادرتها بترك منازلهم وممتلكاتهم.

يلدا جارة الفيحاء لا تبعد عنها سوى بعض الكيلو مترات تعيش الآن كغيرها من مدن الريف وبلداته حالة يرثى لها من انعدام الخدمات الضرورية لاستمرار الناس، ليعيشوا بكرامتهم، وتكون عامل استقرار لسكناهم وأعمالهم التي تعاني الكثير بسبب انقطاع الكهرباء، التي هي خارج منطق التقنين التي تعلن عنه وزارة الكهرباء ببياناتها ونشراتها، والتقنين في يلدا قد يستمر إلى ثلاثة أيام أو أربعة أيام دون كهرباء ولا ماء مما يرتّب على السكان أعباء إضافية فوق أعبائهم التي يتحملونها، حيث تتعطل المهن والمحلات والحياة في المنازل دون اكتراث من مهتم أو مسؤول، والمسؤولون في يلدا قلائل، متمثلون بالبلدية التي يراجعها المواطنون تباعاً شارحين لها سوء الخدمات لتتم إجابتهم لهم إننا مثلكم نعاني وليس في يدنا سوى الدعاء من أجل أن تنصلح الأحوال وتتحسن، ولكن الأحوال لم تتحسن بالدعاء، وإنما تحتاج إلى أفعال على الأرض لتتحسَّن، وهذه مسؤولية مشتركة تقع على عاتق محافظة ريف دمشق وبلدية يلدا العالمة بأمور الناس وحاجاتهم للخدمات.

يمكن أن نعرض لبعض ما هو كائن في يلدا من أوضاع تؤثر سلباً على حياة الناس فيها، هناك مجرى مائي تسيل فيه مياه آسنة ومكشوف للعيان يوجد في الطريق الواصل بين ساحة الكشك وهي ساحة معروفة للأهالي وللبلدية أيضاً، وبين الطريق المسمى طريق الطواحين، ودرجة المرور في هذا الطريق كثيفة من سيارات وشاحنات ذات العجلات الثلاث، بالإضافة إلى الدراجات النارية التي يقودها الكثير من هم في سن الطفولة وبسرعة عالية، وهذا المجرى الذي تتجمع حوله القمامة بكثافة، حيث يتم ترحيلها بفترات متباعدة ولا يجري إغلاقه، مع أن البلدية قد أحضرت قساطل إسمنتية من أجل إغلاقه وإلى الآن لم يتم ذلك، فإلى متى؟ علم ذلك عند الله ورئيس البلدية.

المدارس وما أدراك ما المدارس فهي تستقبل الطلاب بمختلف المراحل بكادر تدريسي قليل، والمدارس في هذا الشتاء القارس ليس فيها نوافذ وأبواب تحمي الطلاب من برد الشتاء وحرِّ الصيف، وهناك مدارس بقيت كما هي على وضعها بدون تشغيل بسبب الخراب الذي أصابها، والتي بجهود وتكلفة ليست كبيرة يمكن إعادة الحياة لها.

في الأحاديث المختلفة مع الأهالي تسمع منهم ما يعانونه في حياتهم اليومية بسبب قلة وضعف الخدمات المتوفرة لهم، وخاصة قضية الكهرباء، التي هي أم القضايا في هذا الريف المهمل والمظلوم في حقوقه، ولكن يقولون ليس في اليد حيله- ليختم الواحد فيهم حديثه بـ«الله يفرج» كناية عن ضعف الإمكانية في تغيير واقعهم، آخذين بعين الاعتبار تجاربهم السابقة التي مروا بها ولا يريدون تكرارها بنفس المجريات والوقائع، وما زاد الطين بلة عليهم هو واقع الأسعار للمواد المختلفة التي يحتاجونها ولا يستطيعون تأمين إلا القليل منها، وحالهم هذا كحال كل الفقراء في بلدنا، فهل سيتغلب الفقراء على محنتهم التي أصيبوا بها؟ سنعيش لتلك الأيام ونرى التغيير الذي يطلبه الفقراء لحالهم وأوضاعهم ومستقبل أطفالهم.

الأوبئة وأزمة النظام العالمي
إما الاشتراكية أو الفناء!

أخذ نقاش فيروس كورونا عدة أوجه، منها العلمي المتداخل مع السياسي، لناحية احتمالية كونه حرباً بيولوجية ضد الصين تحديداً، أو لناحية استغلال الفيروس لتشويه صورة الدولة الصينية، وخوض حرب إعلامية ودعائية وعنصرية كاستكمال للحرب الاقتصادية والسياسية ضد الصين، ولكن في مرحلة توسع الفايروس عالمياً، وبغض النظر عن مدى قدرة تأثيره الصحية وخطورته على شعوب العالم لناحية الإصابة واحتمالية الوفاة، في هذه المرحلة تظهر هشاشة النظام العالمي، وتحديداً في نقاط ضعفه، خصوصاً في دول الأطراف الأضعف سياسياً واقتصادياً، والتي تشهد أساساً أزمات بنيوية عميقة. وهذا يصح في أية حالة وبائية أخرى، حرباً بيولوجية كانت أم «طبيعية».

■ محمد المعوش

دور الدولة

أثبتت الصين في المرحلة الماضية الدور الذي قد يلعبه جهاز الدولة المركزي القوي والكبير ذي التنظيم المتنوع والتقسيم العالي للعمل فيه في مواجهة حالات طوارئ مختلفة كالزلازل «نموذج زلزال سيشوان سابقاً» والأوبئة «كورونا مؤخراً»، حيث يتم حشد جميع الطاقات وانتظامها في مواجهة الخطر. بينما مثلاً ظهر النقيض من ذلك في العديد من الدول الإفريقية التي شهدت هكذا أنواع من المخاطر الوجودية، والتي تعاظمت فيها حالات الخسائر وطول مدة السيطرة، والحد من تأثير هذه المخاطر، وذلك ناتج عن ضعف دور الدولة إلى حدود دنيا في هذه الحالات. وضعف دور الدولة يعني الدور الأكبر لفوضى السوق والقطاعات الربحية الخاصة الداخلية والعابرة للحدود.

زمن الأزمة التاريخية العميقة للرأسمالية- الإمبريالية

إنَّ الترابط الشديد للمجتمعات البشرية وبغض النظر عن اتجاه هذا الترابط ولصالح من يصب، يجعل من المخاطر الطبيعية والصحية مؤثرة على البشرية كلها، ولكن طابع العلاقات الإمبريالية والتقسيمات السياسية والتناقضات والحروب البينية بين الدول والتوتر السياسي العالمي على أساس الأزمة، يجعل من مواجهة هذه المخاطر الجماعية صعباً، لا بل غير قابل للتنفيذ عملياً. على الرغم من الترابط الذي بدأ يشد الدول المتضررة من الإمبريالية إلى بعضها البعض سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، إلا أنّ هذا الترابط والوحدة ليسا من المدى المطلوب في حالات انتشار عالمي كالأوبئة، ولم يبلغا المستوى المطلوب حتى بين الدول التي بدأت بتأسيس هذا الترابط. والأهم هو أنّ طبيعة الاقتصاد العالمي تجعل من نقاط الضعف العالمية مؤثرة على الجميع. وفي حالة الوباء مثلاً يلعب دور الترابط الشديد عالمياً عاملاً مسهّلاً لانتشاره، آخذاً بعين الاعتبار شبكة النقل العالمية وحركة المسافرين، إما التجارية أو السياحية.

وأية محاولة لمواجهة تداعيات هذا الانتشار مثلاً تنقلب إلى نقيضها، فإيقاف حركة الطيران والنقل بين الدول مثلاً تؤدي إلى تراجع التجارة «حكماً الإنتاج» والسياحة، مع ما يعنيه ذلك من مضاعفة لمخاطر الأزمة الاقتصادية القائمة أساساً. وفي دول تعتاش على الخدمات أساساً تتفاقم فيها هذه الظاهرة بشكل أكبر. فالصين وبسبب دور قطاع التصنيع فيها ستتأثر حكماً، ولكن الدول التي يقوم اقتصادها على السياحة والخدمات فتتأثر أكثر. ونُعيد، خصوصاً في لحظة أزمة بنيوية تعيشها الدول التي تلعب دوراً هامشياً في التقسيم العالمي للعمل.

الدول التي تعاني أساساً من أزمات وطنية وتعيش شعوبها على حدود الجوع وتعاني من تعطُّل في دولها وما زالت تعيش أزمات عسكرية وأمنية لا تحتمل انتشاراً وبائياً ككورونا اليوم

أزمة مشتركة في عالم منقسم

يشتغل إذاً النظام الإمبريالي باتجاهين متناقضين، الأول هو توحيدي بالمعنى تعميق الروابط في المجتمعات والبشرية «وهي اليوم وحدة في الأزمة الوجودية»، وشدها إلى بعضها، والاتجاه الثاني هو تقسيمي وتفتيتي ويكبح الوحدة بين شعوب العالم على المستوى السياسي ويضعف قدرة المجتمعات على مواجهة هذه الأزمة. وحتى لو برزت اتجاهات للعمل المشترك على أساس المصالح المشتركة بالتضاد من الاتجاه الإمبريالي التقسيمي والتفتيتي، كالمحاولات التي نضجت في السنوات الماضية بين روسيا والصين وغيرها من الدول، إلّا أنّها لا زالت تعاني من تناقضات تجعلها تتأثر بشكل كبير بالانفجارات التي تُولدها أزمة الإمبريالية اقتصادية وسياسياً، وهي أيضاً لم تبلغ ذلك المستوى القادر على مواجهة مخاطر وجودية كالأوبئة والأزمات الطبيعية «ليست اتفاقية المناخ الأخيرة إلا محاولة على مستوى علاج النتيجة وليس السبب».

الدول المنكوبة

تتلاقى إذاً الأزمة العميقة للرأسمالية مع تعاظم هكذا مخاطر شاملة، عابرة للحدود التي تزيد الأزمة عمقاً وتهديداً. فالدول التي تعاني أساساً من أزمات وطنية، وتعيش شعوبها على حدود الجوع، وتعاني من تعطُّل في دولها وما زالت تعيش أزمات عسكرية وأمنية، لا تحتمل انتشاراً وبائياً ككورونا اليوم، مهما كانت مستوى مخاطره. وهذا يعني أيضاً مضاعفة الحمل على الدول التي تقدر على التدخل لصالح كبح هذا الوباء بالمعنى الطبي والبشري والتنظيمي، فبروزه في لبنان مؤخراً سيكون كنقطة الماء التي تسقط من السماء دون أي عائق في طريقها. فضعف جهاز الدولة إلى حد التعطل في ظل أزمة النظام السياسي، وغياب البنية التحتية الطبية والتكنولوجية والدوائية القادرة، وغياب أية سياسة طوارئ وطنية، في بلد مهدد في أمنه الغذائي والطاقي والصحي أساساً، كونه يستورد أغلب ما يستهلك، وهو اليوم غير قادر حتى على هذا الاستيراد، كل ذلك سينتج خليطاً مثالياً لاتجاه المجتمع إلى إعلانه منكوباً صحياً، مع ما يعنيه ذلك من ضرورة تدخل أممي إن توفر ذلك التدخل، كما حصل في حالات مختلفة في إفريقيا مثلاً!.

إنّ ضرورة قيام نظام عالمي جديد، على قاعدة الاشتراكية هو شرط أساس لبقاء البشرية في المدى القريب، بعد أن كان منذ سنوات في المدى المتوسط. فلا قدرة لمواجهة هذه المخاطر المستجدة في ظل أزمات سياسية واقتصادية وانقسام في القرار السياسي الأممي. ففي أيام الشهرين الماضيين تكثيف حي لمقولة إما الاشتراكية أو الفناء.

هل ستحصل أفغانستان على السلام أخيراً؟

اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية وحركة طالبان على توقيع هدنة ل 7 أيام تكون خطوة تمهيدية لتوقيع اتفاق في نهاية الشهر الجاري يقضي بانسحاب تدريجي للقوات الأمريكية من أفغانستان.

تسعى الولايات المتحدة إلى تقليص حضورها العسكري على الساحة الدولية وخصوصاً في الأماكن التي تراها غير مهمة بالنسبة لها

■ عتاب منصور

ويحمل هذا التطور أهمية كبيرة فهو يمهد لانسحاب نهائي للولايات المتحدة الأمريكية من أفغانستان ويتضمن الاتفاق الذي سيجري توقيعه في قطر نهاية الشهر أن تبدأ حركة طالبان مفاوضات مع السلطات الأفغانية، وهو ما كانت طالبان ترفضه لأكثر من 18 عاماً.

وفي تصريح رسمي لوزير الخارجية الأمريكي مايك بوبيو قال فيه: إن الولايات المتحدة تفاوضت بشكل جدّي مع طالبان بهدف «تسهيل إنجاز حل سياسي من أجل إنهاء الحرب في أفغانستان، وتقليص وجود الولايات المتحدة والدول المتحالفة معها في البلاد، وضمان ألّا تستخدم أية جماعة إرهابية الأراضي الأفغانية لتهديد الولايات المتحدة أو حلفائنا»، وأكّد بومبيو على أن الأطراف الأفغانية ستبدأ بعد توقيع الاتفاق وقفاً دائماً لإطلاق النار، مما سيفتح الأفق أمام حلٍّ سياسي في البلاد.

وفي هذا السياق رحّب المبعوث الخاص للرئيس الروسي بشأن أفغانستان، ضمير كابولوف، بإمكانية توقيع الاتفاق بين الطرفين، معتبراً أنا هذا الاتفاق «سيكون ذلك حدثاً هاماً بالنسبة لعملية السلام في أفغانستان»

إنّ سعي الولايات المتحدة إلى تقليص حضورها العسكري على الساحة الدولية وخصوصاً في الأماكن التي تراها غير مهمة بالنسبة لها، يفتح الباب لا أمام أفغانستان وحدها، بل أمام عدد كبير من الدول لإيجاد الفرصة السانحة لبدء صفحة جديدة من تاريخهم. فالولايات المتحدة لا ترى هذه المناطق كمناطق أقلّ أهمية كما تدَّعي، بل إنها لم تعد تقوى على دفع الفواتير الطويلة، وهذا يعني أنَّ هذه الهزائم الأمريكية وإن تمظهرت على شكل اتفاقات في قاعات مرموقة وبمبادرة منها، إلّا أنها فعلّياً هزائم سياسية تحاول الولايات المتحدة أن تغطي عليها، والفكرة الأخرى التي يجب الوقوف عندها، هي أن الولايات المتحدة في سلوكها هذا باتت تعلن صراحة أنها راعيةٌ للفوضى، فهي تستعد لتوقيع اتفاق مع جماعة حاربتها لسنوات، لأنها جماعة إرهابية وهي تبدّل موقفها اليوم وتعيد ترتيب حسابتها، فترى في حركة طالبان طرفاً يمكن الجلوس معه والتفاوض، وتوقيع الاتفاقات على أن تضمن الولايات المتحدة ألّا تتعرض طالبان لها تحديداً، دون أية ضمانات لسلوك طالبان داخل أفغانستان أو فيً المنطقة ككل، وسلوك الولايات المتحدة هذا يشبه تعاطيها مع جماعات إرهابية أخرى مثل «جبهة النصرة» في سورية مثلاً. فأمريكا باتت اليوم تضرب عرض الحائط بقرارات مجلس الأمن، وتعمل بشكل منفرد وتنسحب من اتفاقات دولية رسمية، مثل: الاتفاق النووي النووي الإيراني دون الاكتراث بسمعتها الدولية.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى أن تظهر على أنها راعٍ للقانون الدولي، وقوة تتصدى للإرهاب والمنظمات الإرهابية، إلا أنها اليوم باتت في مكان ضيق موحش لا يترك لها إلا مخرجاً وحيداً، وهو دعم منظمات إرهابية علناً إن كانت تقلق راحة روسيا والصين

مشاورات حول القضية الفلسطينية في موسكو

أعلنت حركة حماس الفلسطينية أنّ وفداً برئاسة إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي للحركة سيلبي دعوة الخارجية الروسية لزيارة موسكو مطلع الشهر القادم.

وكان نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس صالح العاروري قد أعلن يوم السبت 22 من شهر شباط الجاري، أنّ إسماعيل هنية «سيزور روسيا الأسبوع القادم على رأس وفد من الحركة، ونحن معنيون باستمرار العلاقة مع موسكو لتعزيز حقوق شعبنا وتحصينها من الاحتلال»، واعتبر العاروري أن هذه الزيارة تصب في الجهود المبذولة من قبل حركة حماس وهي لخدمة الشعب الفلسطيني حسب تعبيره، وأضاف إنها تندرج أيضاً ضمن «أجندة مقاومتنا للاحتلال».

وأضاف القيادي الفلسطيني: أنّ الهدف وراء هذه الجولة الزيارة هو مواجهة «صفقة القرن» المطروحة من قبل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. هذا بالإضافة إلى أنَّ الوفد الفلسطيني سيبحث مع القيادة الروسية القضايا المتعلقة بوحدة الصف الفلسطيني بما في ذلك عقد جولة جديدة من المباحثات في موسكو بمشاركة كافة الفصائل الفلسطينية.

الصورة عالمياً

• أفادت وزارة الدفاع الصربية، يوم السبت، بوصول أول منظومتين صاروخيتين روسيتين من نوع «بانتسير-اس1» من أصل ست إلى قاعدة «باتاجنيكا» الجوية الرئيسة في صربيا.

• احتجزت السلطات الإيرانية، يوم السبت، سفينة أجنبية في ميناء جاسك بخليج عمان، واعتقلت 13 بحاراً أجنبياً كانوا على متنها بتهمة تهريب الوقود دون الكشف عن الدول التي تتبع لها السفينة.

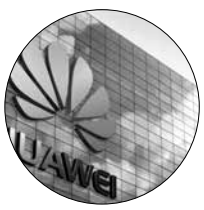

• أعلنت شركة هواوي الصينية العملاقة للتكنولوجيا أنها حصلت حتى الآن على 91 عقداً تجارياً لتشغيل الشبكات من الجيل الخامس بالرغم من بعض الضغوط التي تمارس على نشر هذه التقنيات.

• رفض الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الجمعة، فكرة أن تكون روسيا تسعى لفوزه مجدداً في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، واصفاً الفكرة بأنها «حملة تضليل» أطلقها الديمقراطيون ضده.

• أعلن المتحدث باسم اللجنة الوطنية للصحة في الصين، أنَّ العدد اليومي لمرضى فيروس كورونا الجديد الذين عولجوا وغادروا المستشفيات حديثاً في ووهان، تجاوز عدد الإصابات المؤكدة الجديدة لأول مرة.

• أعلن بيير ويمون المبعوث الخاص للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون للتعاون الأمني مع روسيا، والمسؤول عن استئناف الحوار مع موسكو، أنَّ أوروبا قد تضررت جراء العقوبات المفروضة على روسيا.

مؤتمر ميونخ للأمن في دورته الـ 56

الغرب ينعي نفسه!

حمل التقرير الأمني الصادر عن مؤتمر ميونخ في دورته الـ 56 محاولة لتوصيف ما يشهده «محور الغرب» في الفترة الأخيرة، ويحاول التقرير تحديد العقبات التي باتت تشكل خطراً على الغرب كمفهوم سياسي واقتصادي وعسكري وثقافي، لكن الأهم أن هذا التقرير حمل أيضاً مصطلحاً جديداً، فقد رأى العاملون على التقرير ضرورة ابتداع مصطلح جديد ليعبر عن واقع «الغرب» المتراجع اليوم وكان المصطلح «Westlessness» عنواناً لهذا التقرير.

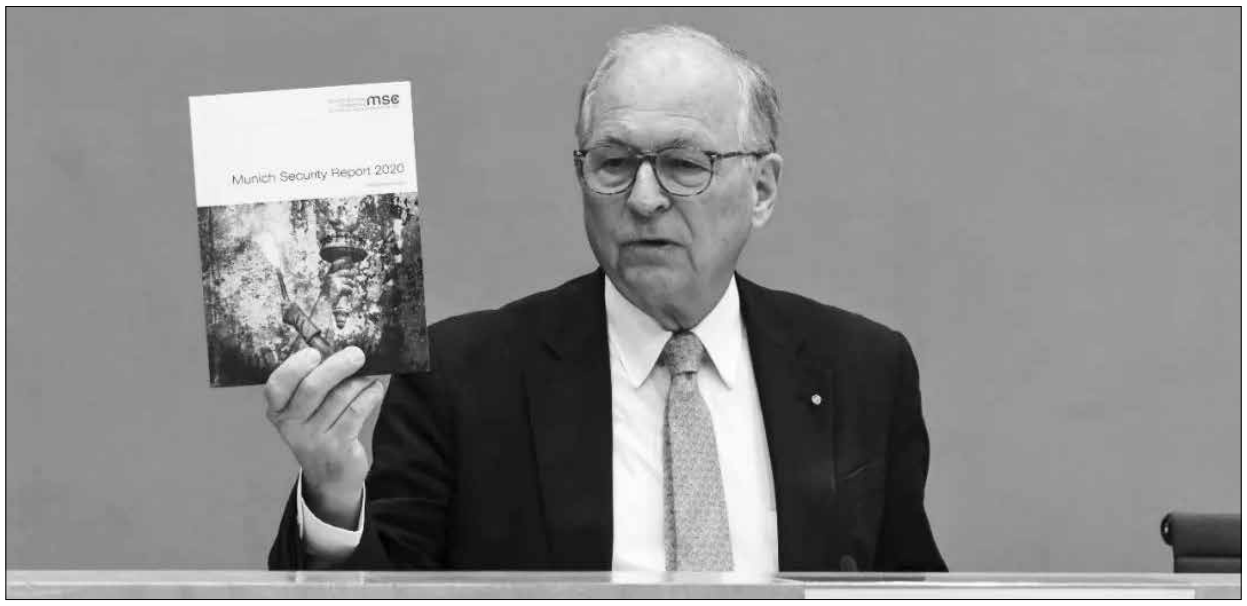

■ علاء ابوفرّاج

ترجمت وسائل الإعلام المصطلح الجديد بشكل مختلف، منها أفول الغرب، وتعتبر هذه الترجمة عامة جداً ولا تعبّر تماماً عن المقصود من هذا المصطلح، فما يقصده التقرير هو الحديث عن نزعة عالمية لهجر الغرب كمفهوم سياسي- ثقافي، و«هجر» الغرب هذا لا يقتصر على المناطق التي كانت تدور في فلك الغرب فحسب، بل يشمل الغرب أنفسهم، فيقول التقرير في شرح المصطلح ما يلي: «التغيرات الكبرى في موازين القوى في العالم والتغيرات التكنولوجية السريعة تساهم في زيادة القلق والأرق. العالم يصبح «أقل غربيةً»، والأهم من ذلك أن الغرب نفسه يصبح أقل غربيةً».

اعتبر التقرير أنَّ مؤتمر ميونخ للأمن «MSC» كان يعتبر دائماً كما لو كان لمّ شمل للأسرة الغربية، يتداولون فيما بينهم قَضايا العالم ويتبادلون وجهات النظر، إلا أن السنوات الأخيرة حملت تغيّراً كبيراً، وباتت تناقش شقاقات ضمن هذه الأسرة، وظهر هذا الشقاقَ بأوضح أشكاله عندما قدمت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركيل ونائب الرئيس الأمريكي مايك بينس وجهات نظر مختلفة، بل ومتناقضة إزاء العديد من القضايا المفتاحية في العالم، مثل مستقبل صفقة النووي الإيراني، ومشروع السيل الشمالي 2، والإنفاق العسكري لدول الناتو، وغيرها من القضايا. وإذا كان الخلاف في وجهات النظر حاضراً دائماً في ميونخ، حسب التقرير، إلا أن الخلاف اليوم أصبح أكثر «جوهريةً»، وأن الحضور في قاعة المؤتمر وعند استماعهم إلى حديث ميركل وبينس بدا لهم أن هذه القاعة باتت تحمل عالمين مختلفين تماماً، وتابع التقرير أن هذا الحدث ترك انطباعاً لدى الحضور أنه لم يعد هناك «فهم مشترك لم يمثله الغرب».

يعرض التقرير الكثير من الاقتباسات لقادة الاتحاد الأوروبي والعالم التي يحاول من خلال عرضها تقديم وجهات النظر، ويبدو واضحاً أن الجميع يدقون ناقوس الخطر، منهم من يقر بوجود المشكلة ويعتبرها عابرة وقابلة للحل، ومنهم من يرى أنَّ العالم تغير ولن يعود للوراء. وعلى الرغم من أن ما يقوله التقرير يبدو متأخراً للبعض، إلا أنه يعتبر أحد الإعلانات الرسمية عن «أفول الغرب» وانهيار «المشروع الغربي» التي باتت تزداد وتيرتها وتصبح مسلّمة جديدة، بل ومصطلحاً جدياً بات من الضروري نحته وإضافته إلى القاموس.

ملامح التقارب الأوروبي– الروسي

كان مؤتمر ميونخ للأمن فرصةً للعديد من قادة العالم والشخصيات السياسية المؤثرة لإبداء آرائهم في عدد من القضايا، تناولت الكثير منها علاقة أوروبا مع روسيا، وكان أبرزها حديث الرئيسين الفرنسي والألماني بالإضافة إلى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف.

فرنسا

بعد أن أصبح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون معروفاً بتصريحاته المباشرة في الفترة الماضية، والتي تحدث فيها مراراً عن دور الغرب، وضرورة تغيير طبيعة العلاقات الأوروبية الروسية، وهو الذي اعتبر روسيا باتت حاضرة في كل الأزمات الدولية كنتيجة لضعف الغرب المتزايد وتراجعه عن لعب دوره على المستوى العالمي. تحدث ماكرون مجدداً على هامش مؤتمر ميونخ حول العلاقة مع روسيا، وقال إن «سياسة التحدي التى انتهجتها أوروبا فى التعامل مع موسكو على مدى السنوات القليلة الماضية باءت بالفشل» معتبراً أنَّ الخيار الوحيد المتاح هو حوار لحل الخلافات، مؤكداً أن الرغبة في مواجهة روسيا غير موجودة في أوروبا.

روسيا

في تعليق لسيرغي لافروف على السياسة الفرنسية اتجاه روسيا، قال «إن فرنسا تملك رؤية سياسية وجيوسياسية حقيقية، وإنها تبدي استعداداً وبراغماتية لإجراء حوار مع روسيا» مضيفاً إن الرئيس الفرنسي حثّ المجتمعين في كلمته لقبول الواقع، فروسيا باتت موجودة ومؤثرة في الكثير من العمليات في العالم. واعتبر لافروف أنّ حديث ماكرون كان معقولاً ولم يشغل نفسه في توجيه الاتهامات كما فعل معظم الموجودين، بل كان يحاول البحث عن حلول. وعند توجيه سؤال للافروف في خصوص المبادرة الفرنسية لفتح حوار مع روسيا لإيجاد صيغة أمنية جديدة في أوروبا بعد انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة القوات النووية متوسطة المدى، قال لافروف إن فرنسا قدمت مبادرة بالفعل، وذكّر أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أرسل رسائل مفصلة إلى جميع قادة الدول الغربية وغيرها من الدول الكبرى، تحوي وجهة نظر روسيا حول هذا الموضوع وضرورة الحفاظ على هذا النوع من المعاهدات.

ألمانيا

على الرغم من أن الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير وجّه انتقادات لروسيا والصين، إلّا أن هذا الحديث بات مكروراً، لكن الجديد هذه المرّة هو التأكيد على حاجة دول الاتحاد الأوروبي إلى علاقات أفضل مع روسيا، والهجوم الشرس على الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها في أوروبا، معتبراً أنَّ العودة إلى المصالح الوطنية المنفردة ستقود إلى طريق مسدود، وأضاف شتاينماير إن الولايات المتحدة الأمريكية في ظل الإدارة الحالية باتت ترفض فكرة المجتمع الدولي نفسها.

تدل هذه المؤشرات الكثيرة في تغيّر طبيعة الخطاب الأوروبي اتجاه روسيا، وإن لم يتغير بشكل نهائي بعد، على أن تحولاً في العلاقات قد لا يكون بعيداً جداً، وخصوصاً أنّ المصالح الأوروبية اليوم لم تعد قابلة للتأجيل، وحتى لو كانت العديد من الأصوات ضمن مؤتمر ميونخ وغيره تُطلق التصريحات النارية ضد روسيا، إلا أنه وكما قال سيرغي لافروف في حديث سابق، إن البعض يطلق تصريحات لاحتلال عناوين الصحف، في الوقت الذي لا تُغير هذه التصريحات شيئاً من العلاقات بين الدول.

مؤتمر ميونخ للأمن في دورته الـ 56

محطات من الدورة الـ 56 لمؤتمر ميونخ للأمن

فيما يلي بعض المحطات التي يجدر بنا الإضاءة عليها ضمن مؤتمر ميونخ للأمن

الدور الأمريكي المضطرب

تحدث التقرير عن تراجع قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على المشاركة الفاعلة في الأزمات المحيطة، وأشار إلى أنها لم تستطع تحقيق نجاح يذكر في عدد من الملفات مثل كوريا الشمالية وبرنامج إيران النووي والأزمة في فينزويلا، لا بل إن محاولاتها ارتدت عليها بشكل سلبي، وأضاف التقرير إن قرار الرئيس الأمريكي ترامب بسحب القوات الأمريكية من الشمال السوري، وعلى الرغم من أنه كان مسبوقاً بالعديد من التلميحات، إلا أنه كان صادماً للبعض، وفتح نقاشاً جديداً حول موثوقية الإدارة الأمريكية التي انسحبت «تحت جنح الظلام»، فهذا السلوك الذي ينقصه الكثير من التنسيق بين الحلفاء كان بالنسبة لكتاب التقرير الأمني السبب الرئيس لتصريحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حول الموت الدماغي الذي يعاني منه حلف شمال الأطلسي.

وعلّق التقرير على تصريح قديم للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والذي أطلقه في حملته الانتخابية إذ قال حينها «القوات الأمريكية تقاتل في الشرق الأوسط منذ ما يقارب 19 عاماً، وكمرشح للرئاسة أتعهد بتوجه مختلف، فالأمم العظيمة لا تخوض حروباً غير منهية». فقال التقرير إن توجّه الرئيس الحالي وغيره في الابتعاد عن «الحروب غير المنتهية» لم ينتج عنه غير نقل قواتهم من بؤرة نزاع إلى أخرى، وهذا ما نتج عنه قلق من قبل حلفاء الولايات المتحدة حين شعروا أنَّ ظهورهم قد تترك مكشوفة في مناطق محددة، وأكّد التقرير أن مواقف حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في شرق آسيا لا تختلف كثيراً.

الاستقطاب السياسي الداخلي يؤثر سلباً على نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي، وهو ما يرسِّخ عجزها بنظر الدول الأخرى عن ممارسة دورها السابق

وتحدث التقرير أيضاً عن الوضع الأمريكي الداخلي وأنه يزيد التحديات أمام السياسة الخارجية الأمريكية فالتغيرات الكثيرة في مناصب أساسية في وزارة الخارجية والدفاع أضعفت البلاد أكثر، وأشار إلى أنَّ الاستقطاب السياسي الداخلي يؤثر سلباً على نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي، وهو ما يرسِّخ عجزها بنظر الدول الأخرى عن ممارسة دورها السابق، ونظراً لأنه لا يبدو هناك حلّ قريب للأزمة الأمريكية الداخلية، مما سيجعل الولايات المتحدة مضطرة لتأخذ وقتاً مستقطعاً بالمعنى الإستراتيجي.

الصين: العالم عائلة واحدة

في حديث لعضو مجلس الدولة وزير الخارجية الصيني وانغ يي خلال المؤتمر، أكد فيه على أنه بات من الضروري تجاوز الخلاف بين الشرق والغرب، وبين الجنوب والشمال، في محاولة لبناء مجتمع المصير مشترك للبشرية، وقال إن تعزيز الحوكمة العالمية والتنسيق الدولي أمر ملح في الوقت الراهن.

وأضاف وانغ أنه ينبغي أن تتمسك الدول بالتعددية، وتسعى نحو تحقيق تنمية مشتركة، مما يتعارض مع منح الأولوية لدولة واحدة، ليكون بذلك لكل الدول حقّ في التنمية. وأشار إلى أن الغرب بات مطالباً اليوم بالتخلص من عقلية التفوق الحضاري، ويجب عليه أن يتخلى عن تحيزه وقلقه من الصين، وأن يكون داعماً لنهوض دولة جديدة من الشرق تختلف عن دول الغرب. مضيفاً أنه من غير الممكن أن يتحقق تقدم البشرية إذا لم يطبق مبدأ التعددية.

اعتبر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أنّ «البيت الأوروبي المشترك» بات يحتاج إلى صيانة شاملة

واستفاد وانغ من هذه المناسبة ليذكّر العالم أن فايروس كورونا جعل البشر يدركون أننا نعيش حالياً عصراً تتداخل فيه التهديدات الأمنية التقليدية وغير التقليدية. ويمكن أن تتحول قضية إقليمية إلى مشكلة عالمية، والعكس صحيح. لذلك، لا يمكن لأي بلد أن يبقى بمفرده، وأن يكون محصناً ضد التهديدات. بدلاً من ذلك، كل الدول مترابطة وبينها مصير مشترك.

وفيما يخص العلاقات الصينية العالمية، قال وزير الخارجية إن الصين ستواصل تعميق الشراكة الإستراتيجية للتنسيق مع روسيا، وستعمل مع الولايات المتحدة لاستكشاف سبل التعايش السلمي والتعاون المربح للجانبين، بالإضافة إلى تعميق التعاون الشامل مع أوروبا، وقال إن اقتراح الصين بناء مجتمع قائم على المصير المشترك للبشرية يستّند إلى التقليد الثقافي الصيني الذي يقول «كل من تظله السماء ينتمي إلى عائلة واحدة».

دعوة روسية:

اعتبر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أنّ «البيت الأوروبي المشترك» بات يحتاج إلى صيانة شاملة، ودعا الدول الأوروبية مجتمعة إلى تغيير سياستها اتجاه موسكو، مذكراً أن هذا التناحر مع موسكو لن يفيد، وأكد لافروف أن تشكيل مجال مشترك يمتد من البرتغال حتى ميناء فلاديفوستوك الروسي سيفيد الجميع. ودعا إلى تشكيل مجتمع أمني للمنطقة اليورو- آسيوية بأكملها كنموذج مقابل لحلف شمال الأطلسي.

وأضاف في مكانٍ آخر، أن العديد من الحضور في المؤتمر تحدثوا عن تراجع نفوذ الغرب وبعضهم أبدى قلقاً أو شعر بالأسف، إلّا أن شعار المؤتمر «Westlessness» يتجلى في عدد من القضايا، منها مثلاً أن الدول الأوروبية بدأت بالبحث عن «الجناة» داخل المعسكر الغربي وأشاروا إلى واشنطن ويتهمونها بأنها تنسى مصالح أوروبا وتنفذ سياستها المنفردة.

التيارات الشعبوية في أوروبا

تحدث التقرير الأمني للمؤتمر بشكل مطول عن التيارات الشعبوية واليمينية المتطرفة التي تظهر بقوة على الساحة الأوروبية، واعتبر هذه الظاهرة «تهديداً للقيم الغربية»، وذكر التقرير العديد من وجهات النظر لتفسير هذه الظاهرة، كانت إحداها ترى في أن الليبرالية الاقتصادية لم تحقق عدالة كافية، وأنها كانت تخدم مصلحة نخبة وبشكل غير متكافئ، مما شكل سبباً كافياً للطبقة الوسطى وطبقة العمال لتفقد الثقة بالنموذج القائم، وهذا ما سمح للقوى الشعبوية أن تقدم نفسها كبديل وحل للمشكلة. واعتبر التقرير أنّ شعارت مثل «لنجعل أمريكا عظيمة مجدداً» والشعار البريطاني «لنستعيد السيطرة» هي شعارات مضللة فهي «تحاول استعادة ماض لم يكن، وتقدم وعوداً لا يمكن تحقيقها».

المجال الأكاديمي: الهيمنة عليه

إذا ما أردنا التفريق من الناحية الكميّة بين وجود بعض الملح وعدم وجوده بشكل تام، فسنرى أنّ الفرق واضح لا يمكن إنكاره. لكن إذا ما انسحب تفريقنا إلى أبعد من الوجود الكمي ووصل إلى أثر الملح، فسنعلم بأنّ وجود الملح أدنى من كميات محددة يجعل وجوده من عدمه واحداً. يحاول الرأسماليون إعطاء الانطباع عن نظامهم بكونه يمنح حرية الخيار، لكنّه في الحقيقة لا يمنح إلا القسرية. تُعيد الرأسمالية إنتاج وهم الخيار بشكل مستمر، عبر إظهار أنّ الشيء ونقيضه موجودان جنباً إلى جنب، لكنّ الأمر لا يعدو مستوى الوهم.

■ راجو داس
تعريب وإعداد: عروة درويش

فإذا ما نظرنا مثلاً إلى أحزاب السلطة في العالم الرأسمالي، سنرى اختلافات كثيرة في الشكل والأشخاص وبعض الطروحات السطحيّة، لكنّها مجرّد اختلافات غير مهمة في الجوهر. وبما أنّ كلّ شيء لدى الرأسمالية هو سوق، فليس هناك اختلاف بين سوق العالم السياسي «سوق الانتخابات» الذي يمثل السياسيون فيه النخب، والسوق الثقافي «المجال الأكاديمي ضمناً» الذي يمثل فيه المدرّسون الأكاديميون النخب.

يحاول المجال الأكاديمي المُهيمَن عليه رأسمالياً أن يظهر وكأنّه يمنح طلابه الخيار الكامل، عبر عرضه لجميع وجهات النظر المتضاربة بحيادية، لكنّه متحيّز يختزل العرض إلى حدود تقديم الماركسية بكميات لا أثر لها، بحيث يصبح وجودها في المجال الأكاديمي شبيهاً بعدمه من الناحية العملية.

يشبه هذا الأمر كامل المجالات التي تتبع طريقة التفكير البرجوازية الأصيلة فيما يخص الإطار المهيمن. فالعمال مثلاً أحرارٌ ضمن سوق العمل، فهم يختارون المؤسسة الرأسمالية التي يرغبون بالعمل لديها، لكنّهم غير قادرين على الخروج من الإطار المُهيمن للرأسمالية بأن يرفضوا العمل عند الرأسماليين على الإطلاق. والطلاب مقيدون بذات الإطار المهيمن، فهم أحرار في اختيار دراسة فرع أكاديمي ما، لكنّهم غير أحرار في أن يختاروا الماركسية كأسلوب يحكم فرعهم الأكاديمي، وذلك إمّا لعدم وجوده على الإطلاق، أو لأنّه موجود بشكل مختزل لا أثر له.

الطريقة الوحيدة التي يُسمح فيها للبرامج والأبحاث الأكاديمية أن تتناول الماركسية سياسياً هي عبر العدسة الضيقة للديمقراطية - الاشتراكية

التمويه

لا يتجاهل العالم الأكاديمي الماركسية بشكل مطلق، فقد نجد بعض القطاعات الأكاديمية تقتبس عن الماركسيين أو برنامجاً ما يُعطى الطلاب فيه مهمة قراءة مقال ماركسي ما. المهم أن يفعلوا ذلك دون أن يخرجوا عن نمط التفكير المهيمن.

لكنّ المشكلة الأكبر هي عندما يحاول بعض ممثلي المجال الأكاديمي أن يقدّموا أنفسهم وكأنّهم يعبرون عن الماركسية عندما ينتقدون النيوليبرالية أو الفقر أو التغيّر المناخي أو اللامساواة الهائلة أو الفساد السياسي أو مصادرة الحريات الديمقراطية... إلخ. إنّهم عندما يفعلون ذلك يخفون، عن غفلة أو عمد، جهلهم بالرؤية الماركسية المحورية: الفارق الجوهري بين الشكل والمحتوى. فانتقاد الشكل «النيوليبرالية أو العولمة كمثال» وحصيلتها «الفقر والتغير المناخي...» ليس هو ذاته انتقاد كامل المحتوى الطبقي للنظام القائم الذي يعدّ أمراً جوهرياً لفهم كامل البناء الذي أنتج الصيغة وحصيلتها.

الاختزال في النقد هو تمويه غير بريء على مستوى المنظومة ككل، ومن هنا يمكننا فهم أنّ هذا القليل من الماركسية الذي يتم طرحه ما هو إلا اختزال لجوهر الماركسية، وعملية مستمرة لتجريده من الفحوى.

نزع صفته السياسية

يمكننا أن نلاحظ بشكل جلي، في البرامج والمناهج والأبحاث التي تجد فيها الماركسية مساحة كبيرة نسبياً، تجريد الماركسية من صفتها السياسية. هذا التجريد نجده في العبارة المكررة: «ماركس حديثه جيّد، لكن ليس لينين أو ستالين». إنّ ممثلي المجال الأكاديمي من هذا النوع يعتقدون بوجوب التفريق بين الأفكار الماركسية الأخلاقية من جهة، وما يجب فعله من أجل تغيير العالم.

هذا النوع من التفكير التجريدي هو من السمات الأصيلة للتفكير البرجوازي. فبالنسبة لهؤلاء «التقدميين»، الأفكار الماركسية عن العالم تستحق إيلاءها الأهمية بوصفها مُثلاً عُليا، أمّا تحويل هذه الأفكار إلى برامج عمل ماركسية لتغيير العالم فهو أمر شديد الخطورة وغير واقعي.

الطريقة الوحيدة التي يُسمح فيها للبرامج والأبحاث الأكاديمية أن تتناول الماركسية سياسياً هي عبر العدسة الضيقة «للديمقراطية- الاشتراكية»: أي من خلال فكرة أنّ العالم يمكن أن يكون مكاناً أفضل على قاعدة بعض التدخلات الحكومية والصراع النقابي وحركات العدالة الاجتماعية وحركات الحد من الضرر البيئي، بحيث لا يكون المستهدف هو العمل الجذري بل التجميلي وحسب.

إنّ الرؤى الديمقراطية- الاشتراكية التفسيرية لهي كارثة بحدّ ذاتها. فهم يرون أنّ مشاكل العالم موجودة بسبب عدم تشكيل سياسات حكومية ملائمة، والنقص في عدد الوكالات الإنسانية غير الحكومية التي تسعى إلى نشر الخير. يتم على الدوام تجاهل حقيقة أنّ الديمقراطية- الاشتراكية، سواء في شكلها القديم أم الجديد، ما هي إلا مساومة برجوازية لاحتواء مطالب الطبقة العاملة.

أسلوب التهميش

إنّ القصة عن منع الماركسيين من شغل الوظائف في القطاع الأكاديمي والترقّي فيها، أو عن منع المقالات الماركسية من الظهور في الوسائل الإعلامية وخلافه ليس بالأمر الجديد. أرغب بأن أعرض بشكل مختصر «السياسات المناهضة للماركسية» في القطاعات الأكاديمية.

يمكن إيضاح الطريقة التي يتعامل فيها المجال الأكاديمي مع الماركسية عبر النظر إلى العدد الهائل من الفصول الاختيارية والمحدود من الفصول الإلزامية التي يتم عرضها في الوحدات الأكاديمية في الجامعات. الفصول الإلزامية هي التي يتوجب على جميع الطلاب أن يأخذوها كي يبدأوا بتخصص محدد أو تخصص فرعي منه، وبالتالي فهي هامة من ناحية تحصيل الشهادات الأكاديمية. السيطرة بشكل محكم على ما يتم تدريسه أمر حاسم في هذا السياق. يتم تقديم القليل جداً من الماركسية للطلاب، بينما في غالبية الأوقات يتم التركيز على بقية أنماط «النقد» غير الماركسي وأساليب التفكير الأخرى. لا يوجد للماركسية في الفصول الإلزامية أكثر من حضور صغير إن وجد أساساً.

قد يظن البعض بأنّ العالم الأكاديمي، حيث لا يُمنح أيّ نهج فكري ثقلاً وأهميّة أكبر من شيء آخر، لا يملك سبباً للتضييق على الماركسية دون غيرها. لكنّ هذا المنطق عن عدم أفضلية شيء على حساب شيء آخر «أي الحياد والمساواة في التعامل مع جميع التيارات» لم يمنع التنظيم التعليمي من إنفاق معظم الوقت على ما يدعى بشكل أو بآخر «بالسائد mainstream»، وهو ما يجعله يبتعد عن قول أيّ شيء عن وجود الديالكتيك وعن السمة المادية للعالم، أو عن العلاقة بين المعرفة والمصالح الطبقية ... إلخ. وفي حال الإكثار، لن يتطرق فصل مؤلف من 15 أسبوعاً سوى بجزء من أسبوع واحد للماركسية، وسيكون تناولها سطحياً وجزئياً ومشوّهاً. ويعود هذا بجزء منه إلى كون مدرسي الجامعات بغالبيتهم لا خبرة لهم في الماركسية.

ليس الجامعات وحسب

ما أقوله بشأن الفصول الدراسية الأكاديمية ينطبق بشكل ممتاز على قطاعات أكاديمية

ضرورة لإنتاج الموافقة

أخرى. أحدها هو المؤتمرات الأكاديمية: وهي آليات إنتاج ثقافي ممولّ ببذخ، حيث يتم الترويج بشكل حر ودون رادع للأفكار البرجوازية تحت مسمى النقاشات الفكرية. يمكن للمهتم أن يقوم بعملية بحث صغيرة على المواقع والصفحات الإلكترونية لهذه المؤتمرات الأكاديمية المنضبطة جداً، ليجد بأنّ كلمات، مثل الماركسية أو الاشتراكية العلمية لم تحظَ إلّا بوجود مهلهل إن وجدت أساساً.

القطاع الأكاديمي الآخر الذي ينسحب عليه الأمر هو الصحف والمجلات الأكاديمية «وهي امتداد لإنتاجات الأعمال الكبرى». يتم رفض أعمال الكتاب الماركسيين أو يطلب إليهم تنقيح مقالاتهم بحيث يتم استبعاد معظم المحتوى الماركسي من المشاركات المنشورة. وكلّ هذا يجري مبيناً على خلفية سياسية أشهرها «عمومية الطرح». إنّ المواد المنشورة في المجلات الأكاديمية لها دور هام في تشكيل المحتوى الأكاديمي العام، ولهذا يُغيّب عنها المحتوى الماركسي. وإن أظهر المحرر تصرفات تدل على تحرره الفكري ورفع عدد المساهمات الماركسية ضمن منشوراته «عادة لا تجاوز نسبة المنشورات من هذا النوع 1%»، فليس بالجديد أن يتم إعفاؤه من منصبه، وإزالته من المجلة بشكل كُلّي أحياناً.

ثمّ لدينا الأبحاث اللازمة للتخرج التي يجريها الطلاب في برامج الماجستير والدكتوراة، والتي تكون بإشراف الأساتذة والدكاترة المدرّسين. هناك عدد هائل من هذه الأبحاث يدور حول مناحٍ صغيرة جداً في مجتمع ما هنا أو هناك في إحدى البقاع الجغرافية واسعة الامتداد. الكثير من هذه الأبحاث تدور حول كيفية قيام الناس بشكل عقلي «وذلك عبر المنظور الفردي الضيق» بإنشاء الأشياء وهوياتها، بل وحتى طبيعتها ووجودها المادي. لكنّ هذه الأبحاث لديها القليل جداً لتقوله عن المجتمع بوصفه الكُلّي المدفوع بالتناقضات الداخلية. لا تتكلم هذه الأبحاث إلا لماماً عن الهياكل الموضوعية الجوهرية لعلاقات القوة الاقتصادية والسياسية الموجودة بشكل مستقل، والكيفية التي يفكر فيها البشر ضمن هكذا نمط من العلاقات.

إنّ قسماً كبيراً من أبحاث التخرُّج هذه التي تكون مثيرة للاهتمام، وتملك إضافات من الناحية الفكرية، يقدمها طلبة متأثرون بالأفكار الماركسية بشكل ثقيل وليس هامشي.

التغريب الأكاديمي

مثلما يحدث في الفنون البصرية، يجتاح التجريد القطاعات الأكاديمية كما النار في الهشيم. التجريد هو الوجه الآخر لعملية «الانضباط» المفروضة على الطلاب والباحثين في مختلف الأفرع الدراسية. فعندما يحاول المجال الأكاديمي التصدي للمسائل الاجتماعية الواقعية التي لا يمكن إنكار وجودها، مثل اللامساواة بين الرجل والمرأة، أو بين الأعراق والطبقات، يُجري تحليلاته بشكل معزول عن المسائل الوطنية والعالمية الأخرى، وكأنّها مشاكل معزولة وحيدة تدور في أفلاكها الخاصة، ويقطعها بشكل مقصود عن الجذور التي أدت لها من سطوة احتكارية سياسية واقتصادية على الموارد المنتجة.

بالنسبة للتيار المهيمن في المجال الأكاديمي، المشاكل، مثل التفريق العنصري والجنسي وغيرها هي السبب في التردي الاجتماعي وليست نتيجة له، ولهذا يمكن حلّها بسلوك حكومي تدخُلي بشكل محدود، وبسلوك طيّب تنتهجه المنظمات غير الحكومية والوكالات الأخرى ذات الصلة. أمّا الماركسية فلا تنظر إلى هذه المشاكل بوصفها معزولة عن المشاكل الأخرى التي تحظى بتغطية إعلامية أقل، وتراها ضمن سياق القمع الاجتماعي المنهجي للنظام القائم.

عادة ما ترتدي القطاعات الأكاديمية ثوب المساواة والتقدُّمية كغطاء إيديولوجي لها، لتسوق نفسها كحافظ للضمير الإنساني، ولهذا لزام علينا أن نجبرها على خلع هذا الثوب وإظهار ارتباطاتها الحقيقية. فالقطاعات الأكاديمية لا يمكنها أن تحمل ضمن النظام الحالي سمات تقدمية، فهي بذلك ستضطرّ للتمرّد على هيكليتها الجوهرية وقطع حبل السرّة الذي يربطها بالأموال والدعم من النخب المهيمنة. إنّ هذا التشوّه في بنية المؤسسات الأكاديمية القائمة لا يمكن التعويض عنه بسعي «أصحاب النوايا الحسنة» فيها إلى مواءمة مؤسساتهم مع سياسات الطبقة الوسطى الإصلاحية، رغم ميلها المتزايد نحو هذا الخيار.

يتم إمطار التلاميذ من قبل أساتذتهم والمشرفين بشكل مستمر بالقضايا المتعلقة بالتفرقة العنصرية والتمييز الجنسي وغيرها، وكلّ ذلك تحت مسميات مثل «نقد» هذا و«نقد» ذاك. إنّ السمة السطحية لهذا النوع من النقد تجعل صوته ناعماً ومُرضياً للطبقة البرجوازية، ولا يجب أن ننسى بأنّ هذه السطحية تعود في جزء منها إلى كون هؤلاء الأكاديميين يشكلون طبقة فرعية تابعة للنخب البرجوازية، طبقة أحوالها أفضل من غيرها نسبياً. إنّ هؤلاء الأكاديميين يمكن أن يكونوا ناقدين لأيّ شيء باستثناء الشيء الجوهري الذي يستحق النقد: الرأسمالية والجوهر الطبقي للمشاكل.

المجتمعات الرأسمالية مثل غيرها من المجتمعات الطبقية تستخدم آليّات لإنتاج الموافقة على وجودها ولصق صفة الطبيعية بها

تطبيع الرأسمالية وتخييل الماركسية

المجتمعات الرأسمالية مثل غيرها من المجتمعات الطبقية، تستخدم آليّات لإنتاج الموافقة على وجودها، ولصق صفة الطبيعية بها. وبسبب هذه الآليات المستخدمة منذ عدة أجيال، بات الكثيرون من الناس ينظرون إلى الرأسمالية وطرق تفكيرها على أنّها طريقة «طبيعية» في التفكير. اختبرت هذه الآليات ثباتاً ونجاحاً هائلين في العقود الأربعة الماضية، الأمر الذي جعل قسماً كبيراً من الطبقة المتلقية، بل وحتى الملقنة، تقع في فخ الطبيعية هذه، وتنظر إلى كلّ شيء يخالفها على أنّه «غير طبيعي». والمجال الأكاديمي هو المجال الأفضل لاختبار إنتاج آليات الموافقة هذه، وآليات تخييل الماركسية بوصفها مضادة للموافقة على «الطبيعية».

إنّ المدرّسين والمشرفين في المؤسسات المهيمن عليها، بدءاً من التعليم الأدنى ووصولاً إلى الباحثين والكُتّاب، ينظرون إلى الماركسية وطرائق تفكيرها بوصفها طوباوية لا واقعية، وهو الأمر الذي ينقلونه بأمانة إلى طلابهم ومن يشرفون عليهم. الأمر على هذا النحو المبسط: يسود في الأوساط الأكاديمية الإيمان بأنّ الناس سيبقون على الدوام يبيعون ويشترون الأشياء بهدف الربح، وطالما أنّ الماركسية تحاجج بأنّ هذا الإيمان ليس حقيقياً، وبأنّ الأمر لا يعدو مرحلة تاريخية، فإذاً الماركسية طوباوية ومناهضة للطبيعة، بغضّ النظر عمّا يثبته الماركسيون.

يؤمن الأكاديميون المهيمن عليهم بأنّ الماركسيّة تروّج للسياسات الاستبدادية، بينما ترتبط الديمقراطية بنمط التفكير الرأسمالي. يُعاد إنتاج هذا الإيمان الخاطئ عبر نشره على ألسنة الأكاديميين المرتبطين بالنخب، وتعميمه وكأنّه حقيقة مسلّم بها، رغم قيام الماركسيين بإثبات أنّ المجتمع الذي يسعون إليه أكثر ديمقراطية من أيّة صيغة برجوازية بشكل وافٍ.

التحرير من السجن الأكاديمي

ليس جميع الأكاديميين مرتبطين بشكل واعٍ بالنخب، هذه حقيقة. لكنّ الحقيقة الأخرى الأكثر أهمية، أنّ جميع المؤسسات الأكاديمية الممولة بشكل جيد، والتي تتلقى مباركة النظام القائم، مرتبطة حتى النخاع بالنخب. وعليه نقع في الخطأ الأول، عندما نفترض بأنّ إصلاح المؤسسات الأكاديمية ممكن عبر «استقطاب» المثقفين الأكاديميين من مدرسين ومشرفين قائمين ومستقبليين.

المؤسسات الأكاديمية مرتبطة هيكلياً بالنظام القائم، والحلم بإصلاحها هو ذات الحلم بقبولها الانتحار. ولهذا يجب على العمل الماركسي أن يبدأ من مكان آخر، أو ربما الأصح: من جميع الأمكنة المتاحة الأخرى. يجب العمل على خلق مؤسسات أكاديمية ماركسية، ويجب محاولة السيطرة على المؤسسات القائمة، والعمل بشكل أكاديمي من خارج المجال الأكاديمي.

المؤسسات الأكاديمية وسيلة إنتاج ثقافي، والطريقة الوحيدة لدمقرطة وسائل الإنتاج هي في سيطرة العامة عليها وحرمان مالكيها من القلّة من ريعها.

لن يكون علينا البدء من الصفر هنا، فهناك اتجاه يؤثر على كلّ مجالات الحياة، ومن ضمنها المجال الأكاديمي، وقد بدأ فعلاً بالسريان: المعاداة المتنامية للرأسمالية في المجتمع الأوسع. فإذا ما ذهبنا إلى مركز الرأسمالية، الولايات المتحدة، لنأخذ مثالاً الاستطلاع المنشور من قبل مركز بيو للأبحاث في حزيران 2019، فسنجد أنّ: 42% من الأمريكيين ينظرون بإيجابية للاشتراكية، و33% ينظرون بسلبية للرأسمالية. ومن بين الـ 33% هناك 20% يرون بأنّ الرأسمالية فاسدة ومستغلة و23% يرون بأنّ توزيع الثروة جائر.

إنّ تاريخ المجال الأكاديمي هو تاريخٌ لقمع الأفكار الماركسية، وهو بالتالي تاريخ الصراع الماركسي ضدّ النظام القائم وإعادته إنتاج نفسه مراراً، وبألوان متنوعة، وليس مجرّد صراع للحصول على مقاعد أكبر في مؤسسة بحثية أو مقالات أكثر في مجلّة دورية. إنّه ذات الصراع الطبقي بشكله الإيديولوجي.

«الجوكر» وأمريكا المتراجعة في هوليوود!

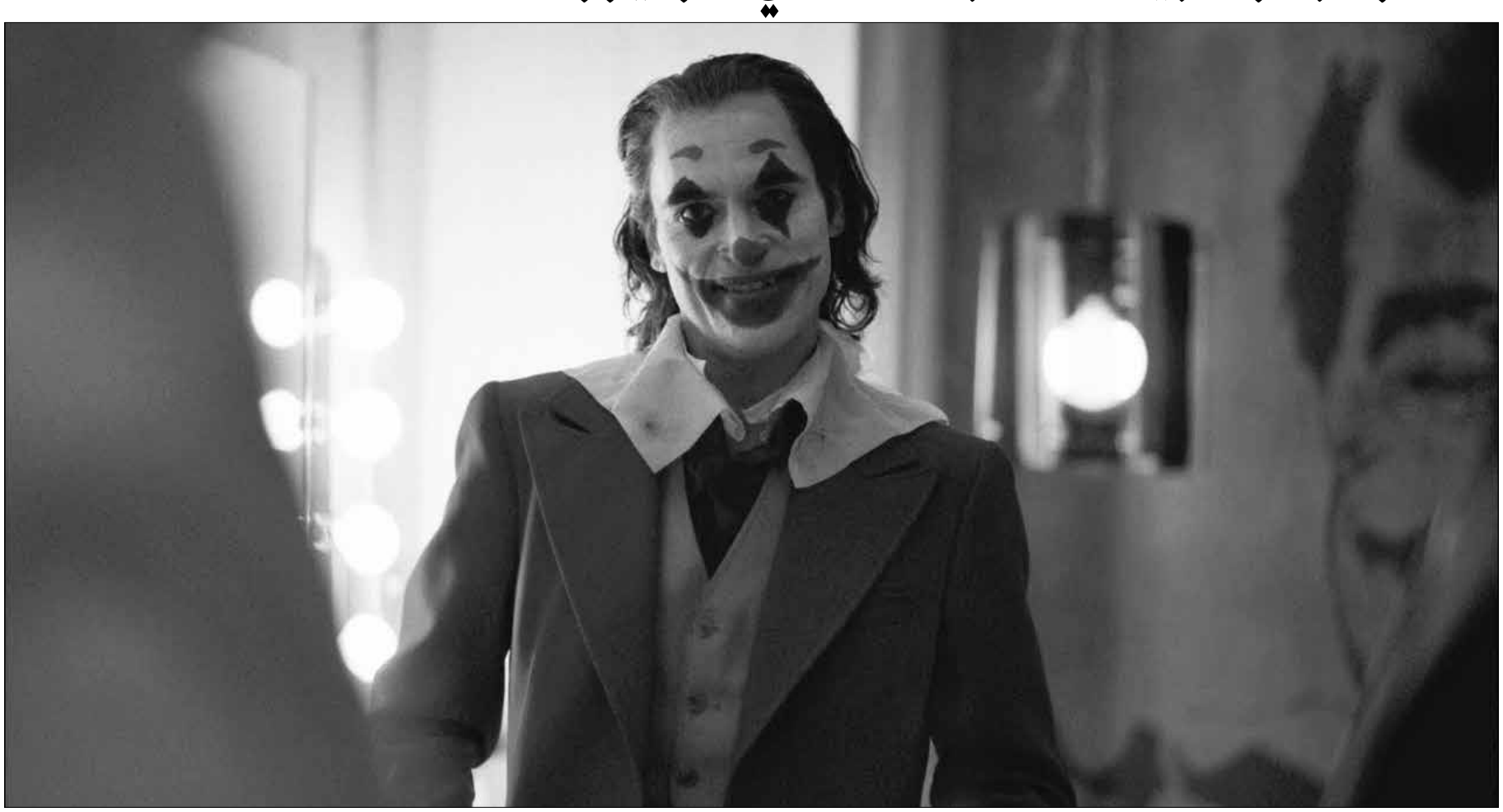

منذ المشهد الأول في فيلم الجوكر، يظهرُ فيه الممثل خوان فينيكس جالساً أمام مرآة، وصوت مذيع يعلن «الوضع الجسيم الذي تعاني منه المدينة»، مؤكداً «إعلان حالة الطوارئ في المدينة التي باتت أرقى قطاعاتها أشبه بالمستنقعات..»، ومتسائلاً: إلى أين يذهب العالم؟ ومُطَمْئناً مستمعيه بأن «الأخبار لن تنتهي، ستَمَدُّون بالأخبار التي تحتاجونها طوال اليوم..»، ينقلُ الفيلم مشاهديه إلى مرارة الواقع في مدينة «غوثام» المتخيَلة، ممثلاً بشعور «السلبية» المفرطة التي يتعامل خلالها الممثل مع كل ما يجري حوله، محاولاً إظهار «ابتسامة» عريضة على وجهه الملون!

■ إيمان الخياب

الفنتازيا بديلاً للواقع!

تدور أحداث فيلم **Joker** في مدينة «غوثام» الخياليّة عام 1981، مدينة تسرح فيها الجرذان وتتراكم فيها القمامة بسبب إضراب عمال النظافة!

بطل الفيلم هو الممثل خواكين فينيكس، من أصول لاتينية، خسر 23 كغ من وزنه ليجسد- في أداء فريد- هذا الدور المميز، دور آرثر فليك أو «**joker**».

من اللحظة الأولى، يتعرض فيها الجوكر للإهانة والضرب المبرح، يُظهر الفيلم عالم المدينة الحقيقي وواقعها السيِّء وما تعانيه من أمراض اجتماعية واقتصادية وحتى نفسيَّة. كما يُظهر الانقسام الحاد في المجتمع بين «من يملك ومن لا يملك»، بين طبقيتين متمايزتين: طبقة حاكمة متعجرفة وأدواتها، وطبقة عاملة مطحونة وغاضبة.

رجل القاع أمام الرجل الخارق

رغم خروج الفيلم عن «التيمة الهوليودية التقليدية» عن الخير والشر « المطلق» والرجل الخارق الذي يهبط من السماء- أفلام باتمان الشهيرة- فيقوم بإنقاذ المدينة «غوثام» نفسها من الشرّ، إلّا أنَّ الفيلم لم يتجاوز تحدي الواقع في إظهار مآسي المجتمع الغربي كما هي، بل هرب إلى الفنتازيا بشكل غير مبرَّر، ولجأ إلى فكرة المدينة الخيالية!

قدّم الفيلم أحداثه كاملة من منظور بطله «الجوكر»، إنسان مهزوم ومسحوق من الداخل وغاضب إلى أبعد الحدود، رجل ينتمي إلى القاع، يعاني اغتراباً فظيعاً، نتج عن ظروف اقتصادية واجتماعية قاهرة مرّ بها. يعاني آرثر من اضطراب نفسي لا إرادي يتسبب له بـ«ضحك وبكاء مَرَضي» يجعله يضحك أو يبكي لا إرادياً، ولأنه يعتمد على خدمات الضمان الاجتماعي للعلاج، فإنه يقوم بانتظام بزيارة أخصائية اجتماعية، بغية الوصول إلى الأدوية النفسية التي يحتاجها والمدعومة من الحكومة.

«إنهم لا يهتمون بشأنك على الإطلاق»

تحدث نقطة التحول الفاصلة في شخصية البطل عندما تخبره الأخصائية في أحد الأيام أنَّ تمويل الضمان الاجتماعي الذي كان يستفيد منه قد انقطع مؤكدة له: «أنهم لا يهتمون بشأنك على الإطلاق». تحيلنا هذه الجملة إلى الأغنية المشهورة لمايكل جاكسون «إنهم لا يهتمون بنا»، فالنقد الذي حملته كلمات هذه الأغنية حيث: «الكل أصبح فاسداً والوضع يتفاقم/ والكل أصبح مدعياً في بطانة الحاكم وفي الأخبار/ إنهم لا يهتمون بنا..»، فيها الكثير مما جسّده بطل الفيلم.

شكَّلت الرموز والإشارات أرضية اجتماعية غنيَّة لأحداث الفيلم لكن هوليوود تحاولُ جاهدة إخفاء وجه «أمريكا المتراجعة»

تحيلنا هذه الحادثة أيضاً إلى ما حدث فعلياً في الولايات المتحدة، حيث ألغى الرئيس رونالد ريغان قانون أنظمة الصحة العقلية لعام 1980 الذي أصدره جيمي كارتر، ودفع بالعديد من الأشخاص الذين كانوا تحت المظلَّة التأمينية إلى الشوارع، مما أودى بهؤلاء لاحقاً إلى أن أصبحوا نواة أزمة حقيقية وكارثية شهدتها مدينة نيويورك حينها، وهو ما لم يستطع الفيلم قوله صراحة.

تأثَّر آرثر فليك في الفيلم بهذا القرار، وتوقَّف عن أخذ الدواء الذي كان يحفظ له توازنه. وتسبب له بفصله من عمله ثم لاحقاً بجريمة قتل! إن التسلسل المأساوي لأحداث الفيلم يفضح الهشاشة التي يعاني منها المجتمع الأمريكي. فحجم الاستلاب والاغتراب الذي يعاني منه المواطن، ويدفعه إلى تعاطي الأدوية النفسية بكميات كبيرة كان سببه الأساس هو بنية النظام القائم نفسه. تكمن المفارقة هنا في أنَّ الحكومة ألغت الدعم عن الأدوية التي أنتجت هي أسباب الحاجة إليها! حاجة لا يبررها سوى محاولة النظام الرأسمالي تدجين مواطنيه وتكييفهم مع مساوئ النظام وما أنتجه من أمراض نفسية ومشاكل اجتماعية، جعلتهم مضطرين لتناول الأدوية النفسية دائماً وبكميات كبيرة ومراجعة العيادات المتخصصة بهذا المجال، آملين تخفيف حالة الاغتراب التي يعيشونها.

«اللعنة على كل هذا النظام»

اعتمد الفيلم على الرَّمزية بوضوح، فضحايا جريمة القتل الأولى لآرثر هي لشابين من وول ستريت. يتحول القاتل الغامض الذي يرتدي زيّ المهرج بطلاً شعبياً للفقراء فيرتدون أقنعة المهرِّج لاحقاً ويثورون على الأغنياء! يصرخ أحد المتظاهرين: «اللعنة على كل هذا النظام»، يُكملُ المشهدُ تصوير الناس في الشوارع حاملين لافتات تقول: «كلنا مهرجون»، ردّاً على المرشح لمنصب العمدة في المدينة توماس واين الذي يؤكّد أن «هناك عيباً في هؤلاء الناس»! ويسخر منهم ومن مطالبهم ويصفهم بالمهرجين. ولكن شحنة الغضب العالية التي حملتها هذه المشَاهد لا تؤدي إلى شيء! تلعب الصورة هنا دوراً ذكياً في نقل الجمهور إلى أحداث مشابهة وقعت في بلدان المنطقة ، رُفعت فيها شعارات شبيهة بما عرضه الفيلم ولكنها لم تؤدِّ إلى نتيجة!

«الأزمنة الحديثة»

اعتمد الفيلم على المفارقات، منها مشهد هتافات الناس ضد الأغنياء ومرشحهم ومطالبتهم بإسقاطه، أمام مبنى المسرح الذي يتسلل إليه الجوكر! حيث يجلس الأغنياء في مقصوراتهم وتحت حماية «البوليس» ليحضروا عرض فيلم «الأزمنة الحديثة» لتشارلي شابلن! الفيلم الصامت الذي يفضح ممارسات النظام نفسه!

شكَّلت الرموز والإشارات أرضية اجتماعية غنيَّة لأحداث الفيلم، لكن هوليوود تحاولُ جاهدة إخفاء وجه «أمريكا المتراجعة»! ففي نهاية الفيلم يصبح الجوكر نزيلاً في أحد مشافي الأمراض النفسية يراقص فيها أوهامه وحيداً! تختزل هذه النهاية ما أرادت هوليوود قوله فعلاً وبوضوح، فالنتيجة أنه ليس هناك حلول حقيقية، إلا بما يسمح ببقاء النظام واستمراره: تظاهروا واشتموا النظام في الشوارع كما تشاؤون، ولكن لا تقتربوا من أي فعل حقيقي يمكن أن يغير بنية هذا النظام أو ينهيه!

تراجع قراءة الكتب في اليابان

الهواتف الذكية والحواسيب تزيح الكتب والتلفزيون الاستخدام عند تلاميذ المدارس الابتدائية، وتخفض نسبة استخدامها سنوياً، فأصبح الهاتف الذكي بديلاً للكتاب عند الكثيرين، كما أصبحت مشاهدة مقاطع الفيديو عبر تلك الهواتف بديلاً عن التلفزيون عند الكثيرين أيضاً، حسب إحدى الدراسات اليابانية السنوية.

■ قاسيون

حسب استطلاع للرأي أجرته مؤسسة تربوية يابانية، انخفض حجم القراءة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية في العام الماضي 2019 مقارنة مع العام 1989.
واستهدف الاستطلاع أكثر من 1200 تلميذ في المدارس لابتدائية اليابانية «حوالي 100 فتاة و100 فتى في الصف الواحد» مع آبائهم.
وتوصل الاستطلاع إلى النتائج التالية:
بلغ متوسط قراءة التلاميذ بشكل عام حوالي 3,1 كتاب شهرياً. وحصل طلاب الصف الأول على المرتبة الأولى في الاستطلاع، حيث يقرؤون 3,8 كتاب في المتوسط، بينما يقرأ تلاميذ الصف الخامس أقل عدد من الكتب بنسبة 2,3 كتاب. وتميل كمية القراءة من قبل الأطفال إلى الانخفاض مع تقدمهم في الصفوف. من بين تلاميذ الصف الرابع حتى السادس، أجاب 30% أنهم لا يقرؤون ولو كتاب واحد في الشهر.
وفي الدراسة التي تعود إلى عام 1989، كان تلاميذ المدارس الابتدائية يقرؤون بشكل عام 9,1 كتب، وهذا يعني أن حجم الكتب التي تتم قراءتها انخفض بنسبة الثلثين خلال ثلاثين عاماً. وعلى عكس استطلاع عام 2019، أظهرت الدراسة الاستقصائية عام 1989 أن القراءة كانت أكثر انتشاراً بين الأطفال في الصف الثالث وما فوق، حيث كانوا يقرؤون 10 كتب أو أكثر في المتوسط كل شهر.
من جانب آخر، انخفضت نسبة مشاهدة التلفزيون بين تلاميذ المرحلة الابتدائية بحوالي 60%، وفي المقابل، يستخدم تلاميذ المرحلة الابتدائية الهواتف الذكية، فمن أصل 926 تلميذاً، كان 77% منهم يستخدمون الهواتف الذكية. و76,9 منهم يستخدمون الألعاب «45 دقيقة يومياً في المتوسط»، و78,2% منهم يشاهدون مقاطع الفيديو «44 دقيقة يومياً في المتوسط». بينما قرأ 18 % منهم كتباً إلكترونية على هواتفهم الذكية ولمدة 6 دقائق يومياً في المتوسط.

أخبار ثقافية

استعادة آثار عراقية

عرضت وزارة الخارجية العراقية 158 قطعة أثرية تمت استعادتها إلى العراق في الفترة الأخيرة، ويعود تاريخ أغلب هذه القطع إلى أكثر من 5 آلاف عام، ولم يكن العثور عليها في الأسواق السوداء العالمية أمراً سهلاً. حيث عقب المتحدث باسم وزارة الخارجية العراقية، على ذلك بقوله: هناك تعاون منقطع النظير بين كافة الوزارات المعنية، حيث تشهد وزارة الخارجية الحدث الثاني من نوعه، متمثلاً في استعادة 158 قطعة أثرية عراقية. وبالإضافة إلى هذه القطع الأثرية، فقد أعيدت قرابة 300 وثيقة ومخطوطة، تعود إلى العهد الملكي، و250 وثيقة تعود للقرن الثاني.

محطة الفضاء الصينية

من المتوقع أن يبدأ الصاروخ الحامل لونغ مارش–5 بي رحلته الأولى في نيسان القادم، وهو يحمل نموذجاً تجريبياً من الجيل الجديد لسفينة الفضاء الصينية المأهولة، ما يشير إلى أن بناء محطة الفضاء الصينية على وشك البدء. ويخضع الصاروخ والكبسولة الأساسية النموذجية للمحطة الفضائية والسفينة التجريبية المأهولة لاختبارات في مركز ونتشانغ للإطلاق الفضائي على ساحل مقاطعة هاينان في جنوبي الصين، وذكرت وكالة الفضاء المأهول الصينية أن الصاروخ الحامل لونغ مارش –5 بي هو نسخة معدلة من الصاروخ لونغ مارش–5، وهو حالياً أكبر صاروخ حامل في الصين.

كانوا وكنا

أضرب عمال نفط بانياس من أجل الحد الأدنى للأجور 1953. وحدث إضراب ضخم لعمال النفط شمل بانياس وحمص ودير الزور 1956، وصدر قرار من البرلمان يجبر الشركات الأجنبية على زيادة الأجور بنسبة 16%، ودفع تعويضات للعمال في إضرابهم التالي أثناء العدوان الثلاثي. كما أضرب عمال نفط بانياس عام 1959 لوضع حد للتسريح التعسفي. في الصورة مجموعة من العمال الذين شاركوا ببناء شركة نفط العراق ومد أنابيبها في مدينة بانياس عام 1950.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0968844820
السويداء	هاني خيزران	0952769397

دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/02/23» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

غرامشي: حضور الأب الغائب

يقترن اسم الفيلسوف والمناضل الإيطالي أنطونيو غرامشي بكتابه الأشهر «دفاتر السجن» وأفكاره المتعلقة بأساليب الهيمنة الثقافية ضمن المجتمع الرأسمالي. وعلى الرغم من شهرة اسمه، كثيراً ما يتعرف القراء على أفكاره بعد أن تم تداولها دون اللجوء إلى مصادرها الأصلية.

■ نور أبوفرّاج

هذا ما يشكل ربما إحدى خصوصيات كتاب «شجرة القنفذ والرسائل الجديدة»، فهو مؤلف يتضمن رسائل كتبها غرامشي بنفسه لولديه وزوجته وأقربائه خلال فترة اعتقاله من قبل النظام الفاشي في إيطاليا، صدرت بترجمتها العربية عن دار التكوين عام 2016. والكتاب يضم إلى جانب الرسائل، سيرة مُفصّلة عن حياة غرامشي وعمله السياسي وتفاصيل اعتقاله بأمر من موسوليني، بالإضافة إلى مجموعة من الصور وقصيدة مهداة له كتبها بيير باولو بازوليني. تختلف هذه الرسائل في أطوالها وموضوعاتها، وتتوزع على فترات زمنية مختلفة من مرحلة اعتقال غرامشي التي امتدت بين 1927–1937. وعلى اعتبار أن إدارة السجن كانت قد فرضت عليه ألّا يكتب أكثر من رسالة واحدة كل أسبوعين، حاول غرامشي الاستفادة من هذا الندرة بأفضل صورة ممكنة.

ربما تكون أبرز الرسائل في هذا الكتاب تلك التي كتبها غرامشي لولديه دليو وجوليانو. لأنها تعبّر عن الطريقة التي يحاول فيها غرامشي تعويض غيابه القسري عن حياة ابنيه، بحيث تبدو معظم تلك الرسائل جسراً بين طفولته هو وطفولتهما، فهو في الغالب ينطلق من نقاط الاهتمام التي قد يظنها مشتركة معهما لكي يحفزهما ويحافظ على انتباههما. فيحدثهما عن طرقه في اصطياد الطيور والأسماك حينما كان في سنّهما، أو يحكي لهما انطباعاته عن كتب قرأها وهو صغير، ويعلّق على الرسوم التي يرسلانها له محللاً ما أعجبه فيها، بالرغم من فائض الحب الذي تنضح به الرسائل، لكن غرامشي يعامل طفليه كأندادٍ، فهو يطرح عليهما الأسئلة، ويحاول في رسالة بعد أخرى تعميق النقاش معهما ورفع سويته، كما لو أنه يشحذ مهارتهما في الجدل والتعبير عن الأفكار. هكذا نراه يعلّق تارة على رسالة مقتضبة ومتسرعة من أحد ولديه قائلاً بأن الوقت قد حان كي يدرِّب الصغير نفسه على الجلوس إلى طاولة المكتب كي يدوّن أفكاره برويّة ويفكر بينما يكتب.

لكن المؤثر في الرسائل حقاً أنّ غرامشي يولي أفكار ومشاعر طفليه– العميقة منها والطفولية– ذات الاهتمام، فنراه على امتداد عدة رسائل منشغلاً ببغاء ابنه ويحاول معه بحث السبب الذي يجعل ريشاته تتساقط، فهو لا ينفك يكرر بكل طريقة ممكنة أنّ كل تفصيل في حياة أبنائه يعنيه، بحيث يحوّل أية إشارة عابرة منهما إلى مدخل للنفاذ إلى أفكارهما ومشاعرهما. فيقول في إحدى الرسائل: «إن أردت أن تسدي لي معروفاً عليك أن تصف لي نهاراً كاملاً من نهاراتك». وينهي رسالة أخرى بالقول: «كل أمر يتعلق بك هو بالنسبة إلي شيءٌ في غاية الأهمية، ويعنيني أكثر مما تتصور».

تحمل رسائل غرامشي للقرّاء نوعاً من المفاجأة، لأنها تغاير في الظاهر الصورة النمطية عن المناضل السياسي عموماً، واليساري بصورة خاصة، الذي يضحّي بانتمائه الأسري الضيّق لصالح انتماء أوسع وأشمل، كما لو أنّ الاثنين مساران متناقضان. بحيث يكون من الصعب تخيّل«رمز» كغرامشي مشغولاً بتخيلات ابنه حول فيلٍ مدهونٍ بالفازلين يمشي على قدميه الخلفيتين. لكن هذا بالضبط ما يجعل المراسلات فريدة، لأنها تعمّق صورة الرمز، وتضفي عليها أبعاداً أكثر تعقيداً وغنى، وتحديداً فيما يتعلق بالجسر بين الشأن الخاص المتمثل بيوميات الأسرة، وبين الحيز العام لمناضل اختار المشي قدماً في العمل السياسي، ودفع أثمانه التي كان مدركاً لها مسبقاً، فنراه يكتب لأخته: «أنا أرى الأمر– الاعتقال– على أنه فصلٌ من فصول النضال السياسي الذي ابتدأت معركته وستستمر ليس فقط في إيطاليا بل في كل أصقاع العالم لزمن لا يعرف أمده أحد». فالواقع أن غرامشي يناضل من أجل المجتمع ككل، ويرى أسرته جزءاً من هذا المجتمع، فيكون بذلك نضاله من أجلها أيضاً. فالفيل يصبح من وجهة نظره مدخلاً لمساعدة ابنه على فهم التاريخ والتطور فنراه يكتب: «تقول إن التاريخ يعجبك ولهذا وصلنا إلى خرطوم الفيل»، ويضيف في موضع آخر من ذات الرسالة: «في فرضيتك ثمةَ خلعٌ فادحٌ للصفات البشرية على الأشياء الأخرى، لماذا ينبغي على الفيل أن يرتقي على شاكلة إنسان؟». وفي رسالة مؤثرة أخرى لا تتجاوز عدة أسطر– على اعتبار أن صحة غرامشي المعتلة كانت تمنعه أحياناً من الكتابة– يعلق على حب ابنه للتاريخ فيكتب: «أظن أن التاريخ يروقك، مثلما كان يروقني عندما كنت في سنك، ذلك أنه متصلٌ بالبشر الأحياء ولا بدَّ لكل ما هو متصلٌ بالبشر، بأكبر قدر من البشر– كل البشر في العالم طالماً أنهم يتحدون معاً لبناء مجتمع ويكافحون ويرتقون بأنفسهم– أن يروقك أكثر من أي شيء آخر، أليس كذلك؟».

تعيدنا رسائل غرامشي، رغم بساطتها وخفتها الظاهرية، إلى الزمن الذي كانت فيه الأدوار بين الأب والابن واضحة والصلة بينهما كذلك، وهو أمرٌ يُفتقد أكثر فأكثر في يومنا هذا مع مناخ الاغتراب والتفكك الذي يسود العلاقات الأسرية، بحيث تكون محاولات غرامشي للالتفاف على غيابه بخلق شكل آخر من الحضور مؤثر حقاً. إلى جانب ذلك، تُظهر الرسائل نوعاً من الاتِّساق بين الأفكار والمبادئ التي دافع عنها غرامشي، وتحديداً فيما يتعلق بدور الثقافة كجزء من البنية الفوقية في الصراع السياسي، وبين الاهتمام الشخصي بالبناء المعرفي والفكري لطفليه اللذين يشكلان من وجه نظره جزءاً من الجيل الذي سيصنع التغيير. فغرامشي في زنزانته كان محتاجاً لكمٍّ الحب والدفء الذي تبثه فيه الرسائل كي يكمل نضاله، ولذلك فهو لم يكتب فقط كرّاسات السجن، بل كتب أيضاً عن ببغاءات تفقد ريشها، وفيلة مدهونة بالفازلين.

تحمل رسائل غرامشي للقرّاء نوعاً من المفاجأة لأنها تغاير في الظاهر الصورة النمطية عن المناضل السياسي عموماً واليساري بصورة خاصة

قاسيون
2020
5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
2000 قيمة الاشتراك السنوي للأفراد
حزب الإرادة الشعبية
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية